

# نار آكله

رائحة حياة  
أم عذاب جحيمي؟

ديان دلشيف  
كيفين ج. مولينز

# نارُ آكلةٌ

رائحةُ حياةٍ أم عذابٌ جحيمي؟

ديان دلشيف

كيفين ج. مولينز

طباعة



مايو / أيار 2020

## جدول المحتويات

4	النار النازلة من عند الله .....
5	كلمة الطبيعة ومرآتها .....
6	العلاقة بين الإنسان والأرض .....
8	الطوفان يسير على نفس المبدأ .....
10	مرآة الناموس .....
14	استعلان الصليب .....
14	احتجاب وجه الله .....
18	الدينونة .....
23	النموذج الإلهي للنار .....
28	المحبة الإلهية – رائحة حياة أم عذاب جحيمي؟ .....
34	صفات الله المجيدة .....
39	ناز من عند الله؟ .....
45	درجات العقاب .....
46	الخاتمة .....

## النار النازلة من عند الله

إن الدينونة النارية التي تحدث بعد الألف سنة، بالنسبة للعديد من الناس، هي الدليل النهائي الذي لا يقبل الجدل على أن الله يقتل الناس قتلاً مباشراً:

"ثُمَّ مَتَى تَمَّتِ الْأَلْفُ السَّنَةِ يُحَلُّ الشَّيْطَانُ مِنْ سِجْنِهِ، وَيَخْرُجُ لِضِلَّةِ الْأُمَّمِ الَّذِينَ فِي أَرْبَعِ رَوَايَا الْأَرْضِ: جُوجَ وَمَا جُوجَ، لِيَجْمَعَهُمْ لِلْحَرْبِ، الَّذِينَ عَدَدُهُمْ مِثْلُ رَمْلِ الْبَحْرِ. فَصَعِدُوا عَلَى عَرَضِ الْأَرْضِ، وَأَخَاطُوا بِمُعَسْكَرِ الْقَدِيسِينَ وَبِالْمَدِينَةِ الْمَحْبُوبَةِ، فَتَزَلَّتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُمْ. وَإِنِّي لَأَعْلَمُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طَرِحَ فِي بَحِيرَةِ النَّارِ وَالْكَهْرِبِ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيَعْدُونَ نَهَارًا وَلَيْلًا إِلَى أَبَدِ الْأَيِّدِينَ" (رؤيا 20: 7 - 10).

عندما تمتزج القراءة السطحية العابرة لكلمات الوحي المقدس بفقرات كتابية صعبة كهذه، فإن ذلك لن يقود الإنسان للإيمان بأن الله يقتل فحسب، بل سيجعله يؤمن أيضًا بأن الجحيم مستمر إلى الأبد، حيث أننا نجد في موضع سابق في سفر الرؤيا إشارة لنفس الموضوع:

"وَيَصْعَدُ دُخَانُ عَذَابِهِمْ إِلَى أَبَدِ الْأَيِّدِينَ. وَلَا تَكُونُ رَاحَةٌ نَهَارًا وَلَيْلًا لِلَّذِينَ يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ يَقْبَلُ سِمَةً اسْمِهِ" (رؤيا 14: 11).

عندما تتفق جميع الأسفار المقدسة على موضوع معين، فعندها فقط يمكننا أن نتيقن أن نظريتنا هي التي على حق. إن أكبر تناقض في التفسير الذي ينادي بأن الله هو المنفذ المباشر لعقوبة تعذيب الأشرار في بحيرة النار هو حياة الرب يسوع المسيح. فقد جاء السيد المسيح ليعلن بشكل تام صفات أبه، وعندما ننظر إلى حياته التي عاشها على الأرض، فإننا نتعرف بكل يقين على طبيعة الله وحقائق صفاته.

"قَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هَذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلِبُّسُ! الَّذِي رَأَيْتَنِي فَقَدْ رَأَيْتَ الْآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنتَ: أَرَأَيْتَ الْآبَ؟" (يوحنا 14: 9).

"أَنَا مَجْدَّتُكَ عَلَى الْأَرْضِ. الْعَمَلُ الَّذِي أُعْطَيْتَنِي لِأَعْمَلِ قَدْ أَكْمَلْتُهُ ... أَنَا أَظْهَرْتُ

اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَالَمِ. كَانُوا لَكَ وَأَعْطَيْتَهُمْ لِي، وَقَدْ حَفِظُوا  
كَلَامَكَ" (يوحنا 17: 4 و6).

عندما كان المسيح على الأرض، لم يقتل أحدًا. وأيًا كان الحدث الذي تم وصفه في سفر الرؤيا  
الأصحاح العشرين، فإنه لا يمكن أن يتناقض مع الإعلان الذي قدمه ابن الله عن أبيه عندما كان على  
الأرض. ويوضع هذا بعين الاعتبار، سنتطرق الآن لدراسة العوامل أو المسببات التي أدت إلى الأحداث  
الوارد ذكرها في سفر الرؤيا 20: 7 – 10 والتي سُرحت في أماكن مختلفة في الكتاب المقدس.

## كلمة الطبيعة ومرآتها

تؤكد أسفار الوحي المقدس أن الله (1) خلق العالم بكلمته، (2) وأنه يحفظ العالم بالكلمة ذاتها، (3)  
وأن الكلمة هي ابنه الوحيد.

"بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ، وَبِنَسَمَةٍ فِيهِ كُلُّ جُنُودِهَا ... لِأَنَّهُ قَالَ فَكَانَ. هُوَ أَمَرَ  
فَصَارَ" (مزمو 33: 6 و9).

"فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ. هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ  
اللَّهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ ... وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ  
بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لَوْحِيدٍ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا" (يوحنا 1: 1 –  
3 و14).

"الَّذِي هُوَ (المسيح) صُورَةُ اللَّهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكُرُّ كُلِّ خَلِيقَةٍ. فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ:  
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ غُرُوشًا أَمْ سَيَادَاتٍ أَمْ  
رِيَّاسَاتٍ أَمْ سَلَاطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ"  
(كولوسي 1: 15 – 17).

بما أن كل شيء "يدوم" أو "يقوم" في ابن الله وبواسطته، فهذا يعني أن بدون عمل قوته المستمر،  
ستكون هناك فوضى عارمة. إن قوة الله الحالة في كلمته – ربنا يسوع المسيح – هي التي تصون كل  
شيء في العالم وتحفظه. ولكن هناك شيء واحد من شأنه أن يزعزع النظام الذي تحافظ عليه هذه

القوة، وهذا الشيء هو الخطيئة.

"فَقَالَ: مَاذَا فَعَلْتَ؟ صَوْتُ دَمِ أَحْيِكَ صَارِحٌ إِلَيَّ مِنَ الْأَرْضِ. قَالَنَ مَلْعُونٌ أَنْتَ مِنْ الْأَرْضِ الَّتِي فَتَحْتَ فَهَا لِتَقْبَلَ دَمَ أَحْيِكَ مِنْ يَدِكَ. مَتَى عَمِلْتَ الْأَرْضَ لَا تَعُودُ تُغَطِّيكِ قُوَّتُهَا. تَائِهًا وَهَارِبًا تَكُونُ فِي الْأَرْضِ" (تكوين 4: 10 - 12).

"نَاحَتْ ذَبَلَتْ الْأَرْضُ. حَزِنَتْ ذَبَلَتْ الْمَسْكُونَةُ. حَزِنَ مُزْتَفِعُو شَعْبِ الْأَرْضِ. وَالْأَرْضُ تَدْنَسَتْ تَحْتَ سَكَانِهَا لِأَنَّهُمْ تَعَدَّوْا الشَّرَائِعَ، غَيَّرُوا الْقَرِيضَةَ، نَكَلُوا الْعَهْدَ الْأَبَدِيَّ. لِذَلِكَ لَعْنَةُ أَكَلِ الْأَرْضِ وَعُوقِبَ السَّاكِنُونَ فِيهَا. لِذَلِكَ احْتَرَفَ سُكَّانُ الْأَرْضِ وَبَقِيَ أَنَا سَ قَلَائِلُ" (إشعياء 24: 4 - 6).

## العلاقة بين الإنسان والأرض

لاحظ أن اللعنة التي حلت بسبب قتل قايين لأخيه كانت تتضمن أيضًا الطبيعة الجامدة. والسبب في ذلك هو أن آدم، بصفته رأس (السيد على) الخليقة الأرضية، كان في علاقة وفق نموذج إلهي مع الطبيعة:

"وَقَالَ اللَّهُ: «نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى ظَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الْأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَابَاتِ الَّتِي تَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ» ... وَيَارَكَّهُمُ اللَّهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمُرُوا وَاكْتُمُوا وَامْلَأُوا الْأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى ظَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ" (تكوين 1: 26 و28).

وبعد سقوط آدم في الخطيئة، بدأت الأرض وكل ما فيها يعكسون تمرده وعصيانه على الله، وهو ما يفسر لنا ظاهرة الاقتتال الحيواني وظهور الحشائش والنباتات السامة:

"وَقَالَ لَادَمَ: «لَأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلًا: لَا تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةُ الْأَرْضِ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكًا وَحَسَاكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ" (تكوين 3: 17 و18).

إن الأرض وكل ما عليها وفقاً للنموذج الإلهي تعتبر مرآة للإنسان، وقد فعل الله ذلك حتى يتمكن الإنسان من النظر إلى الأحداث التي تتم في الطبيعة وإدراك أن هناك خطأ ما في علاقته بالله وبربه بسبب الخطيئة. فقد كانت الفوضى في الطبيعة مظهرًا من مظاهر الفوضى في النفس الإنسانية، وقد سُمِحَ بها ليكون لدى الإنسان معينٌ بصريٌّ يساعده على رؤية المشكلة ثم التوبة والرجوع (وذلك على غرار الألم الجسدي الذي نحس به. فعندما نتألم، نعلم أن هناك شيء خطأ). وإذا كان الإنسان في وفاق مع الله، فإن الأرض ستعكس ذلك أيضًا وتأتي بثمرٍ جيد. ولهذا السبب، عندما أصرت الدول المحيطة بإسرائيل على البقاء في وثنيتهن، فقد تلقوا الانعكاس التالي لتمردهن وذلك من الأرض التي كانوا يعيشون عليها:

"فَتَنَجَّسَتِ الْأَرْضُ. فَأَجْتَرَى دَنْبَهَا مِنْهَا، فَتَقَذِفُ الْأَرْضُ سَكَّانَهَا ... فَلَا تَقْدِرُكُمْ  
الْأَرْضُ بِتَنُحِيبِكُمْ إِيَّاهَا كَمَا قَدَفَتِ الشُّعُوبَ الَّتِي قَبْلَكُمْ بَلْ كُلُّ مَنْ عَمِلَ شَيْئًا مِنْ  
جَمِيعِ هَذِهِ الرَّجَسَاتِ تُقَطِّعُ الْأَنْفُسَ الَّتِي تَعْمَلُهَا مِنْ شَعْبِهَا" (لاويين 18: 25 و 28).

والأرض تُظهر أيضًا ما قد دَرَعَهُ فيها عدو الله:

"فَجَاءَ عِبِيدُ رَبِّ الْبَيْتِ وَقَالُوا لَهُ: يَا سَيِّدُ، أَلَيْسَ زَرْعًا جَيِّدًا زَرَعْتَ فِي حَقْلِكَ؟ فَمِنْ  
أَيْنَ لَهُ زَوَانٌ؟ فَقَالَ لَهُمْ: إِنْسَانٌ عَدُوٌّ فَعَلَ هَذَا" (متى 13: 27 و 28).

لقد كان الشيطان هو العدو في حقل الرب، وهو الذي إدعى أن الأرض له وخلع على نفسه لقب رئيس  
هذا العالم بعد سقوط أبويانا الأولين:

"وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللَّهِ لِيَمْتَلُوا أَمَامَ الرَّبِّ، وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضًا فِي وَسْطِهِمْ.  
فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟». فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: «مِنْ  
الْجَوْلَانِ فِي الْأَرْضِ، وَمِنْ التَّمَشِّي فِيهَا» (أيوب 1: 6 و 7).

"ثُمَّ أَصْعَدَهُ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْمَسْكُونَةِ فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَانِ  
وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «لَكَ أُعْطِيَ هَذَا السُّلْطَانُ كُلُّهُ وَمَجْدُهُنَّ، لِأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دَفَعَ، وَأَنَا  
أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ»" (لوقا 4: 5 - 7).

"لَا أَتَكَلَّمُ أَيْضًا مَعَكُمْ كَثِيرًا، لِأَنَّ رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ (الشيطان) يَأْتِي وَلَيْسَ لَهُ فِي شَيْءٍ"

(يوحنا 14: 30).

ولذلك فمنذ سقوط آدم في الخطيئة والأرض تعكس طبيعته في التمرد والعصيان على الله من خلال تأثير سيده الجديد - الشيطان - عليها.

## الطوفان يسير على نفس المبدأ

لولا نعمة الله بالمسيح، لأهلك الشيطان جميع رعاياه وتابعيه، فهو (أي الشيطان) يستغل الناس فقط عندما يصيرون أعوانه وعملاء فلسفته - فلسفة الخطيئة. ولذلك ففي فترة ما قبل الطوفان، كان سعيدًا جدًا فالبشر كانوا يعكسون صفاته، وقد تعلقوا بخطاياهم والتصقوا بها إلتصاقًا وطيدًا مما أدى إلى إنسحاب قوة الله الحافظة في المسيح من العالم:

"فَقَالَ الرَّبُّ: لَا يَدِينُ رُوحِي فِي الْإِنْسَانِ إِلَى الْأَبَدِ، لِزَيْغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِثْلَ وَعِشْرِينَ سَنَةً" (تكوين 6: 3).

لقد كان الناس قبل الطوفان يرفضون دعوة الله الرحيمة التي جاء بها نبيه نوح، وكانوا يقاومون روح المسيح المتضرع لأجلهم. فتنبأ الربّ أنه بسبب إستمرار الناس في الغوص في أعماق الخطيئة والشر، أنهم بعد مرور 120 سنة سيصلبون لأنفسهم المسيح، وبالتالي فقوة الله الحافظة التي في المسيح ستنتزع (تزلزل) وتُصلب، وأن الأرض سيُسمح لها بإظهار صفات سقوطهم هذا وطبيعته:

"أَنَّ هَذَا يَحْفَى عَلَيْهِمْ بِإِرَادَتِهِمْ: أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ مُنْذُ الْقَدِيمِ، وَالْأَرْضُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ قَائِمَةٌ مِنَ الْمَاءِ وَبِالْمَاءِ، اللَّوَاتِي بِهِنَّ الْعَالَمُ الْكَائِنُ حِينَئِذٍ فَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَهَلَكَ. وَأَمَّا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ الْكَائِنَتُهُ الْآنَ، فَهِيَ مَخْرُونَةٌ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ عَيْنِهَا، مَحْفُوظَةٌ لِلنَّارِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَهَلَاكِ النَّاسِ الْفُجَّارِ" (بطرس الثانية 3: 5 - 7).

لم يدرك الناس قبل الطوفان أن قوة المسيح هي التي تكوّنت من خلالها عناصر العالم ومبادئه، فكانوا يظنون أن قوانين الطبيعة مسيرة بواسطة قوة كامنة توجد فيها، ولذلك كان إنذار نوح لهم بقدم طوفان غير منطقي. إلا أن أسفار الوحي المقدس تخبرنا أن القوة التي تحفظ كل شيء هي المسيح - كلمة الله الحي. وهنا يوضّح بطرس الرسول أن الكيفية (الطريقة) نفسها التي أدت إلى حدوث طوفان

المياه سوف تؤدي أيضًا إلى حدوث طوفان النار بعد إنتهاء الألف سنة، وكما أن الحدث الأول كان سببه صلب كلمة الله الحي، فإن الحدث الأخير سيحدث أيضًا بطريقة مشابهة. لقد تقسّست قلوب بني البشر جدًّا برفضهم التام لتضرع المسيح لأجلهم، وكانت إستجابتهم الأخيرة لروحه هي الهجوم عليه وقتله. كان السبب في حدوث الطوفان هو طرد (إغراق) روح الله بسبب خطايا الناس الذين كانوا يعيشون قبل الطوفان:

"هَلْ تَحْفَظُ طَرِيقَ الْفِدْمِ الَّذِي دَاسَهُ رِجَالُ الْإِثْمِ، الَّذِينَ قُبِضَ عَلَيْهِمْ قَبْلَ الْوَقْتِ؟  
الْعُمْرُ أَنْصَبَ عَلَى أَسَاسِهِمْ. الْقَائِلِينَ لِلَّهِ: ائْبَعُدْ عَنَّا. وَمَاذَا يَفْعَلُ الْقَدِيرُ لَهُمْ؟" (أيوب  
 22: 15 – 17).

ويتضح هذا من خلال القراءة الدقيقة لسفر التكوين الأصحاح السادس:

"فَقَالَ اللَّهُ لِنُوحٍ: نَهَائِيهِ كُلِّ بَشَرٍ قَدْ أَتَتْ أَمَامِي، لِأَنَّ الْأَرْضَ امْتَلَأَتْ ظُلْمًا مِنْهُمْ. فَهَا أَنَا  
 مُهْلِكُهُمْ مَعَ الْأَرْضِ. اصْنَعْ لِنَفْسِكَ فُلْكًَا مِنْ خَشَبِ جُفْرٍ. تَجْعَلُ الْفُلْكََ مَسَاكِينَ، وَتَظْلِيهِ  
 مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ بِالْقَارِ" (تكوين 6: 13 و14).

لو فحصنا كلمة "مهلكهم" باللغة العبرية وفقًا لقاموس سترونغ، سنجد أنها تعني ما يلي:

"الجذر البدائي، يتلف، أي (يكون سببًا في) الخراب (حرفيًا أو مجازيًا) – يضرب أو يدق، يبيد، يفني،  
 الغاني، يهلك، هالك، هلاك، يضيع، يفسد، يسكب، ساكب، إتلاف".

هذه الكلمة نفسها مستخدمة في الأعداد التي تسبق العدد الثالث عشر مباشرةً.

"وَفَسَدَتِ الْأَرْضُ أَمَامَ اللَّهِ، وَامْتَلَأَتِ الْأَرْضُ ظُلْمًا. وَرَأَى اللَّهُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ قَدْ  
 فَسَدَتْ، إِذْ كَانَ كُلُّ بَشَرٍ قَدْ أَفْسَدَ طَرِيقَهُ عَلَى الْأَرْضِ" (تكوين 6: 11 – 12).

فلو استخدمنا الكلمة العبرية التي تعني "يهلك" والتي استخدمها المترجمون للإشارة إلى نفس الكلمة  
 الوارد ذكرها في تكوين 6: 13، ستكون قراءة النص كما يلي:

"وَهَلَكَتِ الْأَرْضُ أَمَامَ اللَّهِ، وَامْتَلَأَتِ الْأَرْضُ ظُلْمًا. وَرَأَى اللَّهُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ قَدْ  
 هَلَكَتْ، إِذْ كَانَ كُلُّ بَشَرٍ قَدْ هَلِكَ طَرِيقَهُ عَلَى الْأَرْضِ" (تكوين 6: 11 – 12).

لقد كانت الأرض نفسها ملطخة بفجور الناس وبطشهم، ولذلك فقد رأى الله أن الأرض في مرحلتها الأخيرة ستعبر عن عصيان الإنسان. لم يختلف رد فعل الأرض عن سكانها الأشرار بانتقامها من أعدائها، فيصرح الوحي في سفر اللاويين أن الرب يجتزي ذنب الأرض منها، فتقذف سكانها وتهلكهم (راجع مرة أخرى الآيات الواردة في لاويين 18: 25 - 28).

ولهذا السبب قال الرب يسوع أثناء حياته الأرضية للجموع:

"وَإِنْ سَمِعَ أَحَدٌ كَلَامِي وَلَمْ يُؤْمِنْ فَأَنَا لَا أَدِينُهُ، لِأَنِّي لَمْ آتِ لِأَدِينِ الْعَالَمَ بَلْ لِأَخْلَصَ الْعَالَمَ. مَنْ رَدَّ لِي وَلَمْ يَقْبَلْ كَلَامِي فَلَهُ مِنْ يَدِيئِهِ. أَلْكَلَامِ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ هُوَ يَدِيئُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ" (يوحنا 12: 47 و48).

في هذه الآية يفصل الرب يسوع بينه وبين عمل الدينونة الذي يتم من خلال كلمته ليبيّن لنا أن كلمته التي تحمل كل الأشياء (عبرانيين 1: 3) هي حكّم مستقلّ ومحايّد، فهي تعكس شر البشر وتعاقبهم عندما يرفضون التوبة. ولهذا، فعندما يعود المسيح ثانيّة، فهو يُصوّر بهذه الطريقة:

"ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضٌ وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِينًا وَضَادِقًا، وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ. وَعَيْنَاهُ كَلْهَيْبِ نَارٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ تِيْجَانٌ كَثِيرَةٌ، وَلَهُ اسْمٌ مَكْتُوبٌ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُهُ إِلَّا هُوَ. وَهُوَ مُتَسَرِّلٌ بِتَوْبٍ مَعْمُوسٍ بِدَمٍ، وَيُدْعَى اسْمُهُ «كَلِمَةُ اللَّهِ». وَالْأَجْنَادُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ كَانُوا يَتَّبِعُونَهُ عَلَى خَيْلٍ بَيْضٍ، لِابْسِينَ بَرًّا أَبْيَضَ وَنَقِيًّا. وَمِنْ فَمِهِ يَخْرُجُ سَيْفٌ مَاضٍ لِكَيْ يَضْرِبَ بِهِ الْأُمَمَ. وَهُوَ سَيَرْعَاهُمْ بِعَصَا مِنْ حَدِيدٍ، وَهُوَ يَدُوسُ مَغْصَرَةَ خَمْرِ سَخَطٍ وَعَظْبِ اللَّهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ" (رؤيا 19: 11 - 15).

## مرآة الناموس

سيعود الرب يسوع كممثل لصفات أبيه. وبصفته كلمة الله الحي، فمبادئ شريعة الله ومحبته تتجسد فيه. إلا أن المحبة ذاتها التي تخلص جميع الخطاة التائبين، ستكون في الوقت نفسه "رائحة موتٍ لموتٍ" للأشرار الهالكين:

"وَلَكِنْ شُكْرًا لِلَّهِ الَّذِي يُفُودُنَا فِي مَوْكِبِ نُصْرَتِهِ فِي الْمَسِيحِ كُلِّ حِينٍ، وَيُظْهِرُ بِنَا رَائِحَةَ مَعْرِفَتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ. لِأَنَّ رَائِحَةَ الْمَسِيحِ الذِّكِّيَّةِ لِلَّهِ، فِي الَّذِينَ يَخْلُصُونَ وَفِي الَّذِينَ يَهْلِكُونَ لَهُؤُلَاءِ رَائِحَةُ مَوْتٍ لِمَوْتٍ، وَأُولَئِكَ رَائِحَةُ حَيَاةٍ لِحَيَاةٍ. وَمَنْ هُوَ كُفُوٌّ لِهَذِهِ الْأُمُورُ؟" (كورنثوس الثانية 2: 14 - 16).

إن نفس المحبة الإلهية التي تمنح الحياة للأبرار هي مُهَلِكَةٌ ومميتة للأشرار، وصفات المحبة لا تتغير، فهي نفس الرائحة لهاتين الفئتين من البشر، ولكن تأثيرها يتوقف على نوعية الشخص الذي تُعلن له. وهذا يتضح في حقيقة أنه عندما يرى الأشرار الله كما هو ويعاينون محبته الإيثارية المطلقة، ففي ضوء هذا الحضور تنكشف خطاياهم في هولها وفداحتها الحقيقية، وينقشع (ينمحي) خداع النفس بنور الحق الزكي، وبالتالي فإن نتائج الخطيئة المميتة تحل عليهم، مؤكدةً أن "أجرة الخطيئة هي موت" (رومية 6: 23). فلو كان الله مصدر هذا الموت، لكانت هذه الآية تقول أن أجرة الله للخطيئة هي موت. لكن الله ليس مصدر الموت، ولذلك فبسماحه للخطيئة أن تحرق الأشرار وتبيدهم، فالموت نفسه يتوقف عن الوجود:

"وَطَرِحَ الْمَوْتُ وَالْهَؤُويَةَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ. هَذَا هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي" (رؤيا 20: 14).

لو كان الله هو المنفذ المباشر لهذه الدينونة، لصار الموت خالدًا في الله. لكننا نعلم أنه في أبينا السماوي لا توجد ظلمة على الإطلاق:

"كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهَبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقٍ، نَزَلَتْ مِنْ عِنْدِ أَبِي الْأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلَا ظِلٌّ دَوْرَانِ" (يعقوب 1: 17).

"وَهَذَا هُوَ الْخَبْرُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ وَنُحِرُّكُمْ بِهِ: إِنَّ اللَّهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ ابْتِئَاءً" (يوحنا الأولى 1: 5).

لماذا يصعب على البشر فهم الطريقة التي تستجيب أو تتفاعل بها الخليقة مع الخطيئة مما يؤدي إلى الاعتقاد خطأً بأن الله هو مُهَلِكٌ وقتل؟ ذلك يرجع لكوننا نحن مُهَلِكِينَ صغيرين نفتقر إلى فكر المسيح، إذ أننا من أب هو إبليس، وشهوات أبينا نريد أن نعمل، وهو كان قتالًا للناس من البدء (يوحنا 44 ورؤيا 9: 11). وإذ ننظر إلى الناموس وحافظه، فإننا نرى وجه خلقتنا في مرآة:

"لأنَّه إِنْ كَانَ أَحَدٌ سَامِعًا لِلْكَفِّمَةِ وَلَيْسَ غَامِلًا، فَذَاكَ يُشْبِهُ رَجُلًا نَاطِرًا وَجْهَ خَلْقَتِهِ فِي مِرَاةٍ" (يعقوب 1: 23).

أما فيما يتعلق بالقيمة (السمة) العاكسة للناموس، فهناك العديد من الأمثلة الوارد ذكرها في أسفار الوحي المقدس. لقد سمح الرب يسوع بتطور مثل هذه السمات عندما استبقى التلاميذ في قلوبهم على الخطيئة القومية في ذلك الحين، خطيئة الكره والتمييز العنصري.

"ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَأَنْصَرَفَ إِلَى نَوَاجِي صُورَ وَصَبَدَاءَ. وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً: «ارْحَمْنِي، يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ! ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا». فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلَامِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: «اضْرَفْهَا، لِأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!» فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافٍ بَيْتِ إِسْرَائِيلِ الصَّالَةِ». فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً: «يَا سَيِّدُ، أَعْيِي!» فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤَخَذَ خُبْرُ التَّيْنِ وَيُطْرَحَ لِلْكَالِبِ». فَقَالَتْ: «نَعَمْ، يَا سَيِّدُ! وَالْكَالِبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفَتَاتِ الَّتِي يَسْفُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْيَابِهَا!» حِينَئِذٍ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، عَظِيمٌ إِيمَانُكَ! لِيَكُنْ لَكَ كَمَا تُرِيدِينَ». فَسُفِّيتِ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ" (متى 15: 21 – 28).

إن ما فعله الرب يسوع في هذا الموقف، بصفته ناموس الله وكلمة الله الحي، هو أنه أعكس التمييز العنصري الذي كان من خصل تلاميذه ليتمكن من مساعدتهم على رؤية خطيئتهم، ولكي يختبر إيمان المرأة الكنعانية التي كانت بحاجة للتغلب على أفكارها وتعصباتها الشخصية ضد المسيّا اليهودي. يمكننا أن نرى في هذه الحالة أن الناموس لم يعكس صفات الله الحقيقية، وإنما أفكار التلاميذ الشريرة، لأن التلاميذ كانوا سامعين للناموس وليس عاملين:

"وَلَكِنْ كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَفِّمَةِ، لَا سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسِكُمْ. لِأَنَّه إِنْ كَانَ أَحَدٌ سَامِعًا لِلْكَفِّمَةِ وَلَيْسَ غَامِلًا، فَذَاكَ يُشْبِهُ رَجُلًا نَاطِرًا وَجْهَ خَلْقَتِهِ فِي مِرَاةٍ" (يعقوب 1: 22 – 23).

مثال آخر نجده في مثل الرب يسوع عن الغني ولعازر:

"فَمَاتَ الْمَسْكِينُ وَحَمَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى حِضْنِ إِبْرَاهِيمَ. وَمَاتَ الْغَنِيُّ أَيْضًا وَدُفِنَ، فَرَفَعَ

عَيْنَيْهِ فِي الْجَحِيمِ وَهُوَ فِي الْعَدَابِ، وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ مِنْ بَعِيدٍ وَلِعَارَزَرَ فِي حِصْنِهِ، فَتَادَى وَقَالَ: يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، ازْحَمْنِي، وَأَرْسِلْ لِعَارَزَرَ لِيَبْلُلَ ظَرْفَ إِضْبِيعِهِ بِمَاءٍ وَيَبْرَدَ لِسَانِي، لِأَنِّي مُعَدَّبٌ فِي هَذَا اللَّهيبِ" (لوقا 16: 22 – 24).

في هذا المثل كان المسيح يلاقي الناس في ميدانهم. إن عقيدة وجود حالة يقظة بين الموت والقيامة كان يعتنقها كثيرون ممن كانوا يستمعون لأقوال المسيح، إلا أن أسفار الوحي المقدس تنفي ذلك:

"لَأَنَّ الْأَحْيَاءَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ سَيَمُوتُونَ، أَمَّا الْمَوْتَى فَلَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا، وَلَيْسَ لَهُمْ أَجْرٌ بَعْدُ لِأَنَّ ذِكْرَهُمْ نُسِيَ" (الجامعة 9: 5).

"لَأَنَّ الْهَؤُويَةَ لَا تَحْمَدُكَ. الْمَوْتُ لَا يُسَبِّحُكَ. لَا يَرْجُو الْهَابِطُونَ إِلَى الْجُبِّ أَمَانَتَكَ" (إشعياء 38: 18).

ف نظرًا لعدم فهمهم، صاغ الرب يسوع ذلك المثل لكي يدخل في أذهانهم حقائق هامة من خلال هذه الآراء التي سبق فتصوروها، إذ قام برفع مرآة أمام أنظارهم. وبما أن الناموس يعكس فكر الإنسان الخاطيء، فقد كان الهدف مما قام به الرب يسوع هو مساعدة الخاطيء على رؤية حالته كما هي وكشف القناع عنها وتشخيص علاقته الحقيقية بالله، وذلك لكي يقتاده إلى التوبة لعله ينال نعمة الله المخلصة الوفيرة.

"وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِيَكُنْ تَكْثُرَ الْخَطِيئَةِ. وَلَكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيئَةُ ازْدَادَتِ النَّعْمَةُ جَدًّا" (رومية 5: 20).

ولكن عندما يرفض الخطاة كل فرصة أعطاهاهم الله إياها، مستمرين في إنغماسهم الكامل في الخطيئة، فإن نفس الدور الذي يقوم به الناموس كمرآة سيؤدي أيضًا إلى هلاكهم بخطاياهم:

"لِأَنَّهُمْ أَبْغَضُوا الْعِلْمَ وَلَمْ يَخْتَارُوا مَخَافَةَ الرَّبِّ. لَمْ يَرْضَوْا مَسُورَتِي. رَدُّوا كُلَّ تَوْبِيخِي. فَلِذَلِكَ يَا كَلُونَ مِنْ ثَمَرِ طَرِيقِهِمْ، وَيَسْبَعُونَ مِنْ مُؤَامَرَاتِهِمْ" (أمثال 1: 29 – 31).

## إستعلان الصليب

يُرى على الصليب أن الخطيئة هي حقًا موت، وقد صرح الرب بذلك منذ البدء:

"وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلُ مِنْهَا، لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ" (تكوين 2: 17).

إن السبب في أن آدم وحواء لم يموتا على الفور هو أن المسيح كان قد بدأ أن يموت بدلاً عنهما بصفته الخروف الذي دُبح منذ تأسيس العالم (رؤيا 13: 8). لقد كان المسيح في الواقع يعاني من آلام موت الصليب منذ بداية الخطيئة:

"فِي كُلِّ ضَيْقِهِمْ نَضَائِقِي، وَمَلَأْتُ حَضْرَتَهُ حَلْصَهُمْ. بِمَحَبَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ هُوَ فَكَّهُمْ وَرَفَعَهُمْ وَحَمَلَهُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ" (إشعياء 63: 9).

لقد احتضن آدم فلسفة الشيطان، وقد تجلّى ذلك ظاهريًا بالأكل من ثمر شجرة معرفة الخير والشر. ووفقًا لهذه الفلسفة الكاذبة، فإن الله تبارك اسمه لم يكن مهتمًا حقًا بخير الإنسان، ولم تكن عطاياه سوى وسيلة يُخضع بواسطتها جميع الذين يوجدون في مملكته.

"فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللَّهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلَانِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللَّهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ" (تكوين 3: 4 و5).

## احتجاب وجه الله

وبهذا التفكير، بدأ آدم وامرأته يعتقدان أن الخطيئة ليست هي المؤدية إلى الموت، بل أن الله يقتل المتعدي على شريعته. وهذا هو ما يفسر رد فعلهما بعد سقوطهما.

"وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الْإِلَهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الْإِلَهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ" (تكوين 3: 8).

ظلّ هذا الفكر عالمًا في أذهان ذرية آدم جمعاء. والآن يمكننا أن نفهم بسهولة لماذا يرى الإنسان الطبيعي في موت الجلجثة عملاً مباشرًا من أعمال الله:

"لَكِنَّ أَرْضَانَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللَّهِ وَمَذْلُولًا" (إشعياء 53: 4).

إن الخطيئة هي التي قتلت الرب يسوع على الصليب وليس الله، إذ أنها جعلت وجهه الرحيم يحتجب:

"وَنَحْوِ السَّاعَةِ الثَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا سَبَقْتَنِي؟»  
أَيُّ: إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟" (متى 27: 46).

يقتبس الرب يسوع هنا الكلمات الأولى من المزمور الثاني والعشرين الذي تنبأ بما سيحدث له على الصليب وذلك قبل ألف سنة. كما أننا في هذا المزمور نجد الحقيقة المتعلقة باحتجاب واستتار وجه الآب عن ابنه:

"لَأَنَّهُ لَمْ يَحْتَقِرْ وَلَمْ يُذَلِّ مَسَكِنَةَ الْمَسْكِينِ، وَلَمْ يَحْجُبْ وَجْهَهُ عَنْهُ، بَلْ عِنْدَ صُرَاخِهِ  
إِلَيْهِ اسْتَمَعَ" (مزمور 22: 24).

لقد كان الآب حاضرًا مع ابنه وكان يتألم معه، إلا أن الرب يسوع لم يحس بحضوره لأن عار خطيئة العالم وشرها أحاط به في الظلمة.

"لَأَنَّهُ (الآب) جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةَ (يسوع)، خَطِيئَةً لِأَجْلِنَا، لِتَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ  
اللَّهِ فِيهِ" (كورنثوس الثانية 5: 21).

"الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسَهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَسْبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا  
فَنَحْيَا لِلرَّبِّ. الَّذِي بَجَلْدَتِهِ شَفِينْتُمْ" (بطرس الأولى 2: 24).

" لِكَيْ (يسوع) يُدَوِّقَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ الْمَوْتَ لِأَجْلِ كُلِّ وَاحِدٍ" (عبرانيين 2: 9).

إن وجه الله يبدو محتجبًا (مستترًا) عن ابنه الحبيب، لأن المسيح في تلك الساعة الدقيقة صار حاملًا للخطيئة.

"بَلْ أَنَا مُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلَهُكُمْ، وَخَطَايَاكُمْ سَازَتْ (حجبت) وَجْهَهُ  
عَنْكُمْ حَتَّى لَا يَسْمَعَ" (إشعياء 59: 2).

إن محبة الله تجاه ابنه لم تنقطع أو تتوقف، فالله محبة وشخصيته وصفاته لا تتغير:

"لَأَنَّهُ قَالَ: لَأَ أَهْمِلُكَ وَلَا أَتْرُكُكَ" (عبرانيين 13: 5).

"لَأَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ، إِلَى الْأَبَدِ رَحْمَتُهُ، وَإِلَى دَوْرٍ قَدُورٍ أَمَانَتُهُ" (مزمو 100: 5).

لا تُرى صفات الآب السماوي الرحيمة من وجهة نظر حامل الخطيئة، ذلك لأن فلسفة الخطيئة تُحجبها عنه. فعندما ينفصل الإنسان عن الله ويُترك لمواجهة نتائج الخطيئة، فإن ذلك هو غضب الله. وهذا لا يعني على الإطلاق تغيير في شخصية الله أو صفاته، بحيث أنه يتوقف عن إظهار الرحمة والشفقة لأن صبره قد نفذ. هذه هي الطريقة التي يرى بها الخاطيء الله، فقاين نجده يعبر عن هذا الفكر بعد أن قام بقتل أخيه:

"فَقَالَ قَايِينُ لِلرَّبِّ: ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحْتَمَلَ" (تكوين 4: 13). - القراءة

الهامشية لهذه الآية تقول: "ذنبى أعظم من أن يُعْتَفَر".

تُكشِف ملاحظات المترجم أن النسخة العبرية للكتاب المقدس تتضمن إعتقاد قايين أن ذنبه لا يمكن أن يُعْتَفَر. وهذا الفكر مُترجم أيضًا في الطبعة الأمريكية للكتاب المقدس Douay-Rheims الصادرة سنة 1899 وكذلك ترجمة ويكلف.

فالآية بحسب نسخة Douay-Rheims تقول: "فقال قايين للرب: ذنبى أعظم من استحقاقي للعبو والمغفرة" (تكوين 4: 13).

وبحسب ترجمة ويكلف نجدها تقول: "فقال قايين للرب: شري أكثر من استحقاقي للمغفرة" (تكوين 4: 13).

ويقول آدم كلارك في شرحه للآية الواردة في تكوين 4: 13 ما يلي:

"إن الكلمات الأصلية يمكن ترجمتها كما يلي: 'ذنبى أعظم من أن يُحْتَمَلَ؟' - وهي كلمات يُعْتَقَد أنه نطق بها وهو على حافة اليأس الشديد. ومن المحتمل أن (الكلمة العبرية) آفون تشير إلى الجريمة عوضًا عن العقاب، وبهذا المعنى نجدها مستعملة في لاويين 26: 41 ولاويين 26: 43 وصموئيل الأول 28: 10 وملوك الثاني 7: 9. أما الكلمة العبرية ناسا فتشير إلى العفو أو المغفرة. ولذلك تُفَضَّل القراءة الهامشية لهذا النص".

هذا هو فكر الخطيئة التي تستغل ذلك الخداع لقتل الإنسان، مستخدمةً ناموس الله:

"فَوُجِدَتِ الْوَصِيَّةُ الَّتِي لِلْحَيَاةِ هِيَ نَفْسُهَا لِي لَلْمَوْتِ. لِأَنَّ الْخَطِيئَةَ، وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ، خَدَعَتْنِي بِهَا وَقَتَلَتْنِي" (رومية 7: 10 و11).

"هَلْ يُعَاهِدُكَ كُزَيْي الْمَفَاسِدِ، الْمُخْتَلِقُ إِثْمًا عَلَى فَرِيضَةٍ؟" (مزمور 94: 20).

إن ثقل الخطية والتفكير الخاطئ جدًّا المصاحب لها ضغطا على قلب يسوع وسحقا نفسه، فاحتجب وجه أبيه الحبيب:

"إِلَهِي، فِي النَّهَارِ أَدْعُو فَلَا تَسْتَجِيبْ، فِي اللَّيْلِ أَدْعُو فَلَا هُدُو لِي ... أَمَا أَنَا فُدُودَةٌ لَا إِنْسَانٌ. عَارٌ عِنْدَ الْبَشَرِ وَمُخْتَقَرُ الشَّعْبِ. كُلُّ الَّذِينَ يَرَوْنِي يَسْتَهْزِئُونَ بِي<sup>1</sup>. يَفْغَرُونَ الشِّفَاةَ، وَيَنْغَضُونَ الرَّأْسَ قَائِلِينَ: «اتَّكَلْ عَلَى الرَّبِّ فَلْيَنْجِهْ، لِيُنْقِذَهُ لِأَنَّهُ سُرَّ بِهِ<sup>2</sup>» ... كَالْمَاءِ ائْتَسَكَبْتُ. انْفَصَلَتْ كُلُّ عِظَامِي. صَارَ قَلْبِي كَالشَّمْعِ. قَدْ ذَابَ فِي وَسْطِ أَمْعَائِي. يَبْسُتُ مِثْلَ شَقْفَةٍ (قطعة من الخزف) فُوتِي، وَلَصِقَ لِسَانِي بِحَنَكِي<sup>3</sup>، وَإِلَى تُرَابِ الْمَوْتِ تَصْعُغِي. لِأَنَّهُ قَدْ أَحَاطَتْ بِي كِلَابٌ. جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَشْرَارِ اكْتَنَفْتَنِي. ثَقَبُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ ... يَفْسِمُونَ ثِيَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي يَقْتَرِعُونَ<sup>4</sup>" (مزمور 22: 2، 6 - 8، 16 - 18).

ولم يتضح أن ثمر الخطيئة هو "موتًا تموتًا" (تكوين 2: 17) قبل حدوث ذلك. فلم يسبق لإنسان قط على وجه الأرض السقوط في ظلمة الموت الأخير الحالكة التي سببتها الخطيئة قبل الرب يسوع، ولم يحدث ذلك لإنسان منذ موت الرب يسوع. أما أولئك الأشخاص الذين يرفضون ذبيحته، فسوف يفهمون الإحساس الذي أحسَّه الرب يسوع عند إنتهاء الألف سنة في القيامة الثانية.

كما لم يسبق لإنسان على وجه الأرض اختبار الموت الذي تعرَّض له الرب يسوع، ولذلك فإن أسفار الوحي المقدس تقول عنه: "البكر من الأموات" أو "بكر القائمين من بين الأموات"، وذلك على الرغم

<sup>1</sup> راجع متى 27: 28 - 31

<sup>2</sup> راجع متى 27: 43

<sup>3</sup> راجع يوحنا 19: 28

<sup>4</sup> راجع متى 27: 35

من أنه، وفقاً للترتيب الزمني، لم يكن أول من قام من القبر:

"وَمِنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الشَّاهِدِ الْأَمِينِ، الْبِكْرِ مِنَ الْأَمْوَاتِ ... (رؤيا 1: 5).

"وهو رأسُ الجسدِ: الكنيسة. الذي هو البدءُ، بَكْرٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ، لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ" (كولوسي 1: 18).

يُعلن لنا الكتاب المقدس أن الله لا يحسب الموت الذي اختبره جميع الناس على مر التاريخ موتًا نهائيًا، وإنما مجرد حالة من النوم اللاشعوري.

"وَكثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تَرَابِ الْأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هُوَلاءِ إِلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، وَهُوَلاءِ إِلَى الْعَارِ لِلرُّدْرَاءِ الْأَبَدِيِّ" (دانيال 12: 2).

وحتى غير الأبرار يُصَوِّرون على أنهم راقدون، لأن هذا ليس هو الموت النهائي. وكلمات الرب يسوع نفسها بخصوص الأبرار الراقدين أقوى:

"وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ قِيَامَةِ الْأَمْوَاتِ، أَفَمَا قَرَأْتُمْ مَا قِيلَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ الْقَائِلِ: أَنَا إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ؟ لَيْسَ اللَّهُ إِلَهُ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلَهُ أَحْيَاءٍ" (متى 22: 31 و32).

"قَالَ لَهَا يَسُوعُ: أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَمَنْ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الْأَبَدِ" (يوحنا 11: 25 و26).

## الدينونة

لقد قدّم أبونا السماوي المحب ابنه الغالي لموتٍ تسببت فيه خطايانا – هذا الموت الذي كانت القيامة منه أمرًا مستحيلًا إن اقترف ابنه ولو خطية واحدة. وقد فعل ذلك لكي نُعامل نحن بالطريقة التي يستحقها ابنه، وهي أن نحيا إلى الأبد. إلا أن الله لا يجبر أحدًا على قبول موت ابنه الكفاري، ولذلك فسيكون هناك موت ثانٍ:

"ثُمَّ رَأَيْتُ عَرْشًا عَظِيمًا أَبْيَضَ، وَالْجَالِسَ عَلَيْهِ، الَّذِي مِنْ وَجْهِهِ هَرَبَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، وَلَمْ يَوْجَدْ لُهُمَا مَوْضِعٌ! وَرَأَيْتُ الْأَمْوَاتَ صِغَارًا وَكِبَارًا وَاقْفِينِ أَمَامَ اللَّهِ، وَأُنْفَتْحَتْ أَشْفَاؤُ،

وَأُنْفَتِحَ سِفْرُ آخِرِ هُوَ سِفْرُ الْحَيَاةِ، وَدَيْنِ الْأَمْوَاتِ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الْأَسْفَارِ بِحَسَبِ  
 أَعْمَالِهِمْ. وَسَلَّمَ الْبَحْرُ الْأَمْوَاتِ الَّذِينَ فِيهِ، وَسَلَّمَ الْمَوْتُ وَالْهَآوِيَةُ الْأَمْوَاتِ الَّذِينَ فِيهِمَا.  
 وَدِينُوا كُلٌّ وَاحِدٌ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ. وَطَرِحَ الْمَوْتُ وَالْهَآوِيَةُ فِي بُحِيرَةِ النَّارِ. هَذَا هُوَ الْمَوْتُ  
 الثَّانِي " (رؤيا 20: 11 - 15).

نجد هذا النص مباشرة بعد وصف النار التي تآكل الأشرار، وهو موضوع دراستنا. يبدو هذا النص وكأنه  
 شرحًا لتلك الآيات، لأنه يكرر الحدث ولكن بطريقة أخرى، ويُظهر أن الدينونة تأتي من تجلّي شخصية  
 وصفات الجالس على العرش العظيم الأبيض. ومن المهم أيضًا أن نلاحظ هنا أن أولئك الذين يتلقون  
 الدينونة يُدعون أمواتًا (حتى وبعد قيامتهم)، وذلك لأنهم "أموات في الذنوب والخطايا" (أفسس 2:  
 1 و 5). وبالتالي فإن دينونتهم هي مجرد تعبير وإظهار لما حدث لهم روحياً. كما أننا نرى أن الموت  
 والجحيم يُطرحان في البحيرة المتقدة بالنار، مما يعني أن الدينونة لا يمكنها أن تُنفذ تنفيذًا مباشرًا  
 بواسطة الله، وإلا فإن الموت سيصير خالدًا في شخصه بدلاً من أن يُطرح في بحيرة النار. وفي النهاية،  
 فإن الدينونة التي تحل على هؤلاء الأشخاص هي نتيجة رفضهم لقبول موت المسيح النياي عوضًا  
 عنهم. وهذا يعني أن موت المسيح على الصليب مشابه جدًا لموت أولئك الأشخاص، إذ أنهم يموتون  
 وهم هالكون بخطاياهم.

"ثُمَّ يُخْرِجُ (الكاهن) النَّوْرَ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ وَيُخْرِفُهُ كَمَا أُخْرِقَ النَّوْرَ الْأَوَّلُ. إِنَّهُ ذَبِيحَةُ خَطِيئَةٍ  
 الْمَجْمَعِ" (لاويين 4: 21).

"فَإِنَّ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي يَدْخُلُ بِدَمِهَا عَنِ الْخَطِيئَةِ إِلَى «الْأَقْدَاسِ» بِيَدِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ تُخْرِقُ  
 أَجْسَامَهَا خَارِجَ الْمَحَلَّةِ. لِذَلِكَ يَسُوعُ أَيضًا، لِكَيْ يَقْدَسَ الشَّعْبَ بِدَمِ نَفْسِهِ، تَأَلَّمَ خَارِجَ الْبَابِ"  
 (عبرانيين 13: 11 و 12).

إن التعبير "خارج المحلة" أو "خارج الباب" يعني المكان الذي لا يمكن لحامل الخطيئة أن يرى فيه  
 وجه أبينا الرحيم:

"كُلُّ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ الصَّرِيَّةُ فِيهِ يَكُونُ نَجِسًا. إِنَّهُ نَجِسٌ. يُقِيمُ وَخَدَهُ. خَارِجَ الْمَحَلَّةِ  
 يَكُونُ مُقَامُهُ" (لاويين 13: 46).

"أَخْرِجِ الَّذِينَ سَبَّ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ، فَيَضَعِ جَمِيعَ السَّامِعِينَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى رَأْسِهِ،

وَيَرْجُمُهُ كُلُّ الْجَمَاعَةِ" (لاويين 24: 14).

وقد تحدث الرب يسوع عن هذا المكان بالطريقة التالية:

"وَعَضِبَ سَيِّدُهُ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْمَعْدِيَيْنِ حَتَّى يُوفِّيَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ. فَهَكَذَا أَبِي السَّمَاوِيُّ يَفْعَلُ بِكُمْ إِنَّ لَمْ تَتْرَكُوا مِنْ قُلُوبِكُمْ كُلُّ وَاحِدٍ لِأَخِيهِ زَلَّاتِهِ" (متى 18: 34 و35).

"وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي آثُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصْرِيرُ الْأَسْنَانِ" (متى 13: 42).

"حَيْثُ قَالِ الْمَلِكُ لِلْخُدَّامِ: ارْبُطُوا رِجْلَيْهِ وَيَدَيْهِ، وَخَذُوهُ وَاطْرَحُوهُ فِي الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصْرِيرُ الْأَسْنَانِ" (متى 22: 13).

إن الظلمة الروحية هي الحالة التي يصير فيها الخطاة متحدين جدًا مع فلسفة الخطيئة لدرجة أنهم لا يعودوا قادرين على رؤية النور المنبعث من صفات الله وتمييزه. والرب يسوع نفسه في كل موضع يتحدث فيه عن هذا المكان أو الحالة، نجده يقول أن الدينونة تنفذ بواسطة شخص آخر: "فالمعدَّبون" أو "الخُدَّام" سوف "يربطوا رجله ويديه" و"يأخذوه ويطرحوه"، مما يؤكد حقيقة أن الله ليس هو المنفذ المباشر لعقوبة الموت، وأن هذا يتم بواسطة خطاياهم أمام وجه محضه المجيد والمحِب:

"السَّرُّ يُمِيتُ السَّرِيرَ، وَمُبْغِضُ الصِّدِّيقِ يُعَاقِبُونَ" (مزمور 34: 21).

"بِرُّ الْكَامِلِ يُقَوِّمُ طَرِيقَهُ، أَمَّا السَّرِيرُ فَيَسْقُطُ بِسَرِّهِ. بِرُّ الْمُسْتَقِيمِينَ يُنَجِّبُهُمْ، أَمَّا الْغَادِرُونَ فَيُؤْخَذُونَ بِفَسَادِهِمْ" (أمثال 11: 5 و6).

"هُودًا (الأشرار) يَمَحْضُ (يحبِل) بِالْإِنِّمِ. حَمَلٌ تَعَبًا وَوَلَدٌ كَذِبًا. كَرَا جُبًّا. حَفَرَهُ، فَسَقَطَ فِي الْهُوَّةِ الَّتِي صَنَعَ. يَزْجَعُ تَعَبُهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَعَلَى هَامَتِهِ يَهْبِطُ ظُلْمُهُ" (مزمور 7: 14 - 16).

"تَوَرَّطَ الْأُمَمُ فِي الْحَفْرَةِ الَّتِي عَمِلُوهَا. فِي الشَّبَكَةِ الَّتِي أَحْفَوْهَا انْتَشَبَتْ أَرْجُلُهُمْ. مَعْرُوفٌ هُوَ الرَّبُّ. قَضَاءُ أَمْضَى. السَّرِيرُ يَغْلِقُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ" (مزمور 9: 15 و16).

"لَا تَضَلُّوا! اللَّهُ لَا يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الْإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيَّضًا. لِأَنَّ مَنْ يَزْرَعُ لَجَسَدِهِ فَمِنْ الْجَسَدِ يَحْصُدُ فَسَادًا، وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ فَمِنْ الرُّوحِ يَحْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً" (غلاطية 6: 7 و8).

يمكننا أن نفهم في نور الصليب أن غضب الله يختلف تمامًا عما يعتقدوه الكثير من الناس:

"لِأَنَّ أَفْكَارِي لَيْسَتْ أَفْكَارِكُمْ، وَلَا طُرُقُكُمْ طُرُقِي، يَقُولُ الرَّبُّ" (إشعياء 55: 8).

"لِأَنَّ عَضَبَ الْإِنْسَانِ لَا يَصْنَعُ بِرَّ اللَّهِ" (يعقوب 1: 20).

فيما يلي التعريف الكتابي لغضب الله:

"ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «هَلْ يَجِلُّ فِي السَّبَبِ فِعْلُ الْخَيْرِ أَوْ فِعْلُ الشَّرِّ؟ تَخْلِيصُ نَفْسٍ أَوْ قَتْلُ؟». فَسَكَتُوا. فَنَظَرَ حَوْلَهُ إِلَيْهِمْ بِغَضَبٍ، حَزِينًا عَلَى غِلَاظَةِ قُلُوبِهِمْ، وَقَالَ لِلرَّجُلِ: «مُدَّ يَدَكَ». فَمَدَّهَا، فَعَادَتْ يَدُهُ صَحِيحَةً كَالْأُخْرَى" (مرقس 3: 4 و5).

إن غضب الرب يسوع ينشأ من حزنه الناتج عن غلاظة قلوب البشر. لم يكن غضبًا يجعله أن يقتل الناس ويهلكهم، لأن ذلك يُعتبر خرقًا للوصية السادسة التي تنهي عن القتل وتناقضًا في شخصيته وصفاته. كان غضبه حُزنًا ناتجًا عن حقيقة أن أبنائه قد سمحوا للخطيئة بفصلهم عنه وبالتالي حرمانهم من بركاته، مما أدى في النهاية إلى موتهم، إذ أنهم قد فصلوا أنفسهم من مصدر الحياة ومانحها. والعمل التالي الذي قام به الرب يسوع لم يكن جريمة قتل، بل معجزة شفاء أظهر فيها محبة ورحمةً للرجل صاحب اليد اليابسة.

فماذا يُعَلِن لنا سر الصليب بخصوص الطريقة التي سيموت بها الأشرار بعد الألف سنة؟ إن الشيء الذي قتل المسيح لم يكن الألم الجسدي من آثار المسامير والجلد. لقد كان عذابه النفسي الذي سببه ذنب العالم عظيمًا جدًّا بحيث لم يكده يشعر بالآلام البشرية:

"لِكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُضَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللَّهِ وَمَدْلُولًا ... كُنَّا كَعَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا. ظَلِمْنَا أَمَّا هُوَ فَتَدَلَّلَ وَلَمْ يَنْتَحِ فَاهُ. كَشَاةٌ تُسَاقُ إِلَى الدَّنَجِ، وَكَنْعَجَةٌ صَامِتَةٌ أَمَامَ جَارِيهَا فَلَمْ يَنْتَحِ فَاهُ" (إشعياء 53: 4 و6 و7).

"ثُمَّ أَحَدَ مَعَهُ بَطْرُسَ وَابْنَ رَيْدِي، وَابْتَدَأَ يَحْرَنُ وَيَكْتَتِبُ. فَقَالَ لَهُمْ: نَفْسِي (قلبي)  
حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ. أَمْكُتُوا هَهُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي" (متى 26: 37 و38).

إن موت الأشرار سيكون مشابهاً جداً لذلك:

"لأنَّهَمْ يُقْرَبُونَ قُلُوبَهُمْ فِي مَكِيدَتِهِمْ كَالْتَّنُورِ. كُلُّ اللَّيْلِ يَتَامُ حَبَابُهُمْ، وَفِي الصَّبَاحِ يَكُونُ  
مُحْمَى كَنَارٍ مُلْتَهَبَةٍ" (هوشع 7: 6).

"وَتَكُونُ عَلَامَاتٌ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ، وَعَلَى الْأَرْضِ كَرْبٌ أَمِيمٌ بِحَيْرَةٍ. الْبَحْرُ  
وَالأَمْوَاجُ تَضِجُ، وَالنَّاسُ يُعْشَى عَلَيْهِمْ مِنْ خَوْفٍ وَانْتِظَارٍ مَا يَأْتِي عَلَى الْمَسْكُونَةِ، لِأَنَّ  
قُوَّاتِ السَّمَاوَاتِ تَتَرَعَّرَعُ" (لوقا 21: 25 و26).

كما أننا نعلم أن الشيطان هو مَنْ أَلْهَمَ الأَلمَ الجسدي الذي ذاقه المسيح وليس الله، والدليل على ذلك أن الشيطان هو مَنْ دَخَلَ قَلْبَ يَهُودَا لِيَسَلَّمَ الْمَسِيحَ. (راجع لوقا 22: 3 – 4 ويوحنا 13: 21 – 27). ويخبرنا الوحي المقدس أن الشيطان هو الذي "له سلطان الموت" (عبرانيين 2: 14)، لأنه هو مُبْدِعُهُ وَمُنْشِئُهُ.

أما فيما يتعلق بهلاك الأشرار بخطاياهم أمام نور شريعة الله المقدسة، فإننا نجد أن موتهم يتطابق بصورة تامة مع موت المسيح، الذي كان أول من مات بهذا الموت كي لا يحتاج أحدٌ لأن يموت به. فلا يوجد سر في ما بعد، إذ أن نتيجة الخطيئة كانت هناك ليراها الجميع. الفرق الوحيد بين موت المسيح وموت الأشرار هو أن المسيح بإيمانه كان قادراً على التمسك برحمة أبيه، مُصَدِّقاً مزمو 16: 10 – 11، ولذلك فالخطيئة لم تقدر أن تفصله عن أبيه:

"لأنَّكَ لَنْ تَتْرَكَ نَفْسِي فِي الْهَابِوَةِ وَلَا تَدَعُ قُدُّوسَكَ يَرَى فَسَادًا. عَزَّفْتَنِي سُبُلَ الْحَيَاةِ  
وَسَتَمَلَأُنِي سُرُورًا مَعَ وَجْهِكَ" (أعمال 2: 27 و28).

إن هذا الإيمان برحمة الله هو ما يقدمه الرب يسوع، فعندما تضغط الخطايا علينا ونسير في الظلمة، نرى حينئذ يسوع الذي انتصر على غلاظة القلب البشري. أما الخاطيء، على الناحية الأخرى، فيؤمن أن انفصاله عن الله كاملاً، وأن الله سيترك نفسه في الجحيم.

## النموذج الإلهي للنار

إن آلام المسيح الجسدية والنفسية تتبع النموذج الإلهي للمصدر والواسطة:

"لِيَكُنِّي تَتَعَرَّى قُلُوبُهُمْ مُقْتَرِنَةً فِي الْمَحَبَّةِ لِكُلِّ غِيٍّ يَتَقِينِ الْفَهْمِ، لِمَعْرِفَةِ سِرِّ اللَّهِ الْآبِ (المصدر) وَالْمَسِيحِ (الواسطة)، الْمُدَّخِرِ فِيهِ جَمِيعَ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ" (كولوسي 2: 2 و 3).

"لَكِنْ لَنَا إِلَهُ وَاحِدٌ: الْآبُ (المصدر) الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبُّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ (الواسطة)، الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ بِهِ" (كورنثوس الأولى 8: 6).

"اللَّهُ (المصدر)، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الْآبَاءَ بِالْأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ (الواسطة)، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ، الَّذِي (يسوع)، وَهُوَ بَهَاءَ مَجْدِهِ (أي مجد الله)، وَرَسُمَ جَوْهَرِهِ..." (عبرانيين 1: 1 - 3).

لقد تجلَّى الله غير المنظور من خلال ابنه - ربنا يسوع المسيح، وبصفته مولودًا من الآب، يُظهر المسيح مجد أبيه ويعظّمه. ومن خلال النموذج الذي نجده في هذه العلاقة، يمكننا فهم العلاقة بين آلام المسيح الجسدية (المنظورة) والنفسية (غير المنظورة) على الصليب. والشيء الذي يمكن أن نستخلصه من هذا النموذج هو أن الخطيئة هي التي كانت مصدر آلام المسيح وليست آلامه وعذابات الجسدية. لقد مات المسيح من جرم الخطيئة وعارها الذي سحق نفسه، وليس من صلبه الجسدي على الصليب. ولهذا السبب تعجّب بيلاطس أنه مات كذا سريعًا، حيث أنه من الناحية الجسدية كان من المفترض أن يستغرق موته وقتًا أطول (راجع مرقس 15: 44). أما اللصان المجرمان اللذان صُلبا بجوار الرب يسوع فقد كانا لا يزالان على قيد الحياة عند موت الرب يسوع، وكنا بحاجة لتُكسّر رجليهما ليُسرع بموتهما (يوحنا 19: 31 - 33).

لم تكن آلام المسيح الجسدية سوى تعبيرًا عن عذابه النفسي. ولذلك فإن أولئك الذين يموتون الموت الثاني، فمصدر المعاناة والألم بالنسبة لهم هو نفسي، ويتم ذلك بأكل النار لخطاياهم أمام

وجه أبيهم المُحب وابنه، وبالتالي فإن آلامهم النفسية تأتي من إحساسهم بالذنب وتأنيب الضمير، وآلامهم الجسدية هي مظهرٌ من مظاهر الغضب الشيطاني.

كما أننا نجد ذلك موضحًا ومعلنًا في ذبائح العهد القديم. فالخاطئ كان يقتل الذبيحة، وبعد ذلك كانت النار تأكل الذبيحة على المذبح. لقد أعلن من خلال ذلك الرمز أن مصدر الألم والموت لم تكن النار الجسدية التي أكلت الذبيحة، وإنما اختبار جرم الخطيئة وعارها. إن الخاطئ باعترافه بخطاياها على الذبيحة البريئة وذبحها بيده، يجب عليه أن يدرك أن خطيئته هي التي قتلت المسيح. ونعلم أيضًا أن الله أخبر إيليا أنه لم يكن في النار:

"فَقَالَ: «اخْرُجْ وَاقِفْ عَلَى الْجَبَلِ أَمَامَ الرَّبِّ». وَإِذَا بِالرَّبِّ عَابِرٌ وَرِيحٌ عَظِيمَةٌ وَشَدِيدَةٌ قَدْ شَقَّتْ الْجِبَالَ وَكَسَّرَتِ الصُّخُورَ أَمَامَ الرَّبِّ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي الرَّيْحِ. وَبَعْدَ الرَّيْحِ رُزْلَةٌ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي الرُّزْلَةِ. وَبَعْدَ الرُّزْلَةِ نَارٌ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي النَّارِ. وَبَعْدَ النَّارِ صَوْتُ مُنْخَفِضٍ خَفِيفٌ" (ملوك الأول 19: 11 و12).

ولكن عندما أتى بنو إسرائيل إلى سيناء، رأوا مجد الرب كمنارٍ أكلة:

"وَكَانَ مَنْظَرُ مَجْدِ الرَّبِّ كَمَنَارٍ آكَلَةٍ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ أَمَامَ عُيُونِ بَنِي إِسْرَائِيلَ" (خروج 17: 24).

إن فهمهم الخاطئ لله قد خدعهم، وكونهم مخدوعين، فقد بثَّ هذا الفهم الخاطئ الرعب في قلوبهم، وأدى إلى هلاكهم في النهاية في البرية (سفر العدد 14: 20 – 29). وهكذا فالنار الآكلة هي استجابة لفهم الإنسان الخاطئ للدينونة. فالله ليس في النار، لكن وجود الله يجعل الغضب الذي يوجد في الإنسان الخاطئ يظهر ويتجلى كمنارٍ. أما الخطيئة وهي متخذة فرصة بالوصية فإنها تقتل الخاطئ:

"أَمَا أَنَا فَكُنْتُ بِدُونِ النَّامُوسِ عَائِشًا قَبْلًا. وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَتِ الْوَصِيَّةُ عَاشَتِ (انفضحت) الْخَطِيئَةُ، فَمُتُّ أَنَا، فَوُجِدَتِ الْوَصِيَّةُ الَّتِي (تجلب) لِلْحَيَاةِ هِيَ نَفْسَهَا لِي لِلْمَوْتِ. لِأَنَّ الْخَطِيئَةَ، وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ، حَدَعَثَنِي بِهَا وَقَتَلَتْنِي" (رومية 7: 9 – 11).

لقد مات المسيح على الصليب بسيف الكلمة، وحمل عار خطايا البشر أجمعين في جسده.

"لَأَنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ حَيَّةٌ وَقَعَالَةٌ وَأَمْصَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاحِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ" (عبرانيين 4: 12).

"وَإِنْ سَمِعَ أَحَدٌ كَلَامِي وَلَمْ يُؤْمِنْ فَأَنَا لَا أَدِينُهُ، لِأَنِّي لَمْ آتِ لِأَدِينِ الْعَالَمِ بَلْ لِأُخَلِّصَ الْعَالَمَ. مَنْ رَدَّلَنِي وَلَمْ يَقْبَلْ كَلَامِي فَلَهُ مِنْ يَدَيْهِ. أَلَكَلَامِ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ هُوَ يَدِينُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ" (يوحنا 12: 47 و48).

وبالمثل، فالأشْرار سيهلكون بعد الألف سنة بسبب الألم النفسي وهم على دراية تامة بطبيعة خطاياهم أمام وجه الله وصفاته العظيمة، أما هلاك أجسادهم في النار الجسدية فهو مجرد تعبير ظاهري عن ذلك. إن الذنب الداخلي والنار الكامنة في النفس ستظهر في صورة نار حرفية، وذلك يساعدنا على فهم النموذج الإلهي للنار، كما أنه يؤكد على حقيقة أن المصدر المباشر للنار الجسدية ليس هو الله، وإنما استجابة الشعور بالذنب تجاه شخصية الله وصفاته المحبّة.

إن القصد الذي ترمي إليه كلمة الله من وراء تقديمها لأحكام الله ودينونته على الأشرار بطريقة تسمح للإنسان الجسداني أن يرى الله باعتباره سفاخًا قاتلاً، هو أن تفضح تصوّراتنا الخاطئة تجاه الآب وأن تقودنا إلى التوبة.

عندما تنتهي الألف سنة، ينزل المسيح بجلالٍ وبهاءٍ مهيب، ويدعو الأموات الأشرار للخروج من قبورهم (رؤيا 20: 5) "إلى قيامة الدينونة" (يوحنا 5: 29). وكما نزل الأشرار إلى قبورهم، كذلك يخرجون بالعداوة للمسيح وبروح العصيان نفسيهما. نحن نعلم أننا عندما نرى المسيح مجدداً: "سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدٍ أَبِيهِ مَعَ مَلَائِكَتِهِ، وَجَيْشٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ" (متى 16: 27). في البداية لن يرى الأشرار إلا التعبير الظاهري لهذا المجد، وهو ما يجعلهم يعترفون برب الله بالطريقة ذاتها التي اعترف بها بنو إسرائيل بمجد الله في حوريب جبل سيناء. لقد إنترع ذلك المجد من شفاههم كلمات لما كانوا لينطقوا بها أبداً في ظل ظروفٍ أخرى:

"لَأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَا حَيٌّ، يَقُولُ الرَّبُّ، إِنَّهُ لِي سَتَجْتُو كُلُّ رُكْبَةٍ، وَكُلُّ لِسَانٍ سَيَحْمَدُ اللَّهَ" (رومية 14: 11).

إلا أن هذا لا يُعد توبةً، فالرحمة توقفت عن التوسل والتشفع من أجلهم، ليس لأن الله لا يستطيع

أو لا يريد أن يغفر لهم، بل لأنهم يفضلون خطاياهم باستمرار بدلاً من الله حتى أنهم صاروا غير قادرين على اختبار التوبة الحقيقية. ولو أعطوا فرصة إمهال جديدة، لأضاعوها كالأولى في التهرب من ناموس الله ومطالبه وأحكامه وإثارة العصيان ضده.

تخبرنا الآيات الوارد ذكرها في سفر الرؤيا 20: 7 – 9 أن الشيطان يقنع الأشرار في الهجوم على المدينة الذهبية – أورشليم الجديدة، حيث يوجد المفديون، ويبتُّ فيهم روح الكراهية التي له تجاه المسيح. فيستعد جنود ذلك الجيش الذين لا يُحصى عددهم لشن الحرب على المدينة، متجاهلين الأبواب المفتوحة. إن تصرفهم هذا دليلٌ واضحٌ على إستحالة رجوعهم وتوبتهم.

أما الشيطان وكل من يتحدثون به فإذا يقضون حياتهم في عصيان الله يضعون أنفسهم في مركز عدم الوفاق أو الإنسجام مع الله بحيث أن صفاته الحقيقية ونفس وجوده سيكون بالنسبة إليهم نازًا آكلة. فيقول الرسول بولس مقتبسًا تثنية 4: 24: "لَأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ هُوَ نَارٌ آكِلَةٌ" (عبرانيين 12: 29). إن مجد ذاك الذي هو محبةٌ سيهلكهم. ولكن ما هو مجد الله؟

"فَقَالَ: «أَرِنِي مَجْدَكَ». فَقَالَ: «أَجِزْ كُلَّ جُودَتِي قُدَامَكَ. وَأَنَادِي بِاسْمِ (صفات) الرَّبِّ قُدَامَكَ. وَأَتَرَاءُفُ عَلَى مَنْ أَتَرَاءُفُ، وَأَرْحَمُ مَنْ أَرْحَمُ" (خروج 33: 18 و19).

"فَقَرَّلَ الرَّبُّ فِي السَّحَابِ، فَوَقَّفَ عِنْدَهُ هُنَاكَ وَنَادَى بِاسْمِ (صفات) الرَّبِّ. فَاجْتَازَ الرَّبُّ قُدَامَهُ، وَنَادَى الرَّبُّ: الرَّبُّ إِلَهٌ رَحِيمٌ وَرَوْؤُوفٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الْإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ" (خروج 34: 5 – 6).

إن مجد الله هو شخصيته المحبَّة، وطبيعة الله الغنية بالمحبة الكاملة وصلاحه هو الذي يهلك الأشرار. تُظهر شخصية الله المقدسة والرحيمة الطبيعة الحقيقية للخطيئة وتفضُّح سماتها المدمرة فضحًا، فيصرِّح الوحي المقدس في رسالة رومية 12: 19 و20 بالقول:

"لَا تَنْتَقِمُوا لِأَنفُسِكُمْ أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ، بَلْ أَعْطُوا مَكَانًا لِلْغَضَبِ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «لِي النَّقْمَةُ أَنَا أَجَازِي يَتَقُولُ الرَّبُّ. فَإِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ. وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ. لِأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هَذَا تَجْمَعُ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ".

ماذا يمكننا أن نفهم من هذه الآية؟ هل يعلمنا الله هنا ألا نفعل الشر لأعدائنا، لأننا إن فعلنا ذلك

سنسلب منه فرصة القيام بذلك؟ إن كنا نفعل شيئاً ما ونعلم جيداً أنه خطيئةٌ وشرّاً، ثم نجد أن الله - حاشا له - يفعل نفس الشيء، فهل ذلك يحوّل تلك الخطيئة أو ذلك الشر إلى شيء صالح فجأة؟ إن قراءة كهذه تعكس بالأحرى فكرنا البشري. فطرق الله أعلى من طرقنا (إشعيا 55: 8 و9). فهل ستظهر نقمة الله وغضبه بطريقة تختلف عن الإرشاد الذي قدمه لنا وطلب منا أن نتبعه في مواقف مماثلة، وذلك بأن نُحسِن لأولئك الذين يسيئون إلينا؟ إذا كان الأمر كذلك، فإن الله يطلب منا أشياء هو نفسه لا يفعلها. فهل يُعقل أنه يتعيّن علينا نحن السيطرّة على غضبنا، أما الله فمسموح له أن يفعل ما يشاء ويُخرج غضبه كما يريد؟ يخبرنا الربّ يسوع أن الله يطلب منا أن نعامل من يكرهونا بمحبة، إذ أننا نُظهر أننا أولاد الله عندما نفعل ذلك، وأننا نفعل مشيئته ونتحلّى بجمال شخصيته وصفاته.

"مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلَا تَرُدَّهُ. سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لَاعِينِكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الْأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمِطِرُ عَلَى الْأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ. لِأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمْ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ؟ وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ، فَأَيُّ فَضْلٍ تَصْنَعُونَ؟ أَلَيْسَ الْعَشَارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هَكَذَا؟ فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ آبَاءَكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ" (متى 42: 5 - 48).

إن كمال أبينا السماوي يتخطى إلى حدٍ كبيرٍ محبة فقط أولئك الذين يُحسِنون إلينا. يعبر لوقا البشير عن هذا الكمال كما يلي:

"بَلْ أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، وَأَحْسِنُوا وَأَقْرِبُوا وَأَنْتُمْ لَا تَرْجُونَ شَيْئًا، فَيَكُونُ أَجْرُكُمْ عَظِيمًا وَتَكُونُوا بَنِي الْعَلِيِّ، فَإِنَّهُ مُنْعَمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالْأَشْرَارِ. فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أَنَّ آبَاءَكُمْ أَيْضًا رَحِيمٌ" (لوقا 6: 35 و36).

إن أبونا السماوي يطلبه منا أن نحب ونُحسِن لأعدائنا يرغب منا بكل بساطة أن نتبع مثاله. دعونا الآن نضع أفكارنا وتصوراتنا الجسدية عن الله جانباً، لنرى مجدداً ما هو "جَمَرُ النَّارِ" الذي يسقط

على رأس الأشرار. يصرح الوحي المقدس على لسان الرسول بولس:

"لَا تَتَّقِمُوا لَأَنفُسِكُمْ أَهْيَا الْأَجْبَاءِ، بَلْ أَعْطُوا مَكَانًا لِلْعَضَبِ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِيِ النَّقْمَةِ أَنَا أُجَازِي يَقُولُ الرَّبُّ. قَبْرُنْ جَاعَ عُدُوكَ فَأَاطَعَمَهُ. وَإِنْ عَطِشْتَ فَاسْقِهِ. لِأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هَذَا تَجْمَعُ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ" (رومية 12: 19 و20).

إن النار التي نجمعها فوق رؤوس أولئك الذين لديهم عداوةً ضدنا ونكنُّ لهم المحبة والعطف، ليست نارًا جسدية أو مادية. فهي، في إطار المحبة والعطف الإلهيين، نارٌ تشتعل بسبب الإدراك الشعوري لجُرم الخطيئة وطبيعتها الشنيعة. عندما نُظهر المحبة تجاه الأعداء، فإننا نجمع نار الروح القدس عليهم لكي يشعروا بالتبكيث على خطاياهم وتصحيح مسارهم الخاطيء. يتحدث الرب يسوع عن هذه النار بالطريقة التالية:

"جِئْتُ لِأُلْقِي نَارًا عَلَى الْأَرْضِ، فَمَاذَا أُرِيدُ لِيَوْضَطَرَمْتُ؟" (لوقا 12: 49).

## المحبة الإلهية: رائحة حياة أم عذابٌ جحيمي؟

لقد عاش الرب يسوع حياةً كاملةً سمتهها التضحية وإنكار الذات وعدم الأنانية، وقد أوضح لنا الطريقة التي ينبغي للناموس أن يُكتب بها على قلوبنا، ولم يتركنا دون عذر لأنانيتنا الشريرة. إن الرب يسوع بإظهاره للحق المتعلق بصفات أبيه المحبّة وهو على الأرض، قد أشعل نارًا روحيةً تلتهم كافة أشكال خداع الذات التي خلقها الإنسان ليعيش في حالة من الفجور والإنحطاط الأخلاقي وعدم الإحساس بالذنب. وهذه النار إما أن تنترع وتأكل الخطيئة من قلوب الناس الذين يتوبون، أو أنها تأكلهم في اليوم الأخير الذي يرون فيه الوجه الرحيم – وجه ذلك الذي كان دائمًا يعمل من أجل خلاصهم لكنهم رفضوه:

**استجابة من رفضوه:** "وَالسَّمَاءُ انْفَلَقَتْ كَدَرَجٍ مُلْتَفٍّ، وَكُلُّ جَبَلٍ وَجَبْرِيرَةٍ تَزَحْرَحَا مِنْ مَوَاضِعِهِمَا. وَمَلُوكُ الْأَرْضِ وَالْعُظَمَاءُ وَالْأَعْنِيَاءُ وَالْأَمْرَاءُ وَالْأَقْوِيَاءُ وَكُلُّ عَبْدٍ وَكُلُّ حُرٍّ، أَخْفَوْا أَنفُسَهُمْ فِي الْمَعَارِيرِ وَفِي صُخُورِ الْجِبَالِ، وَهُمْ يَقُولُونَ لِلْجِبَالِ وَالصُّخُورِ: «اسْقُطِي عَلَيْنَا وَأَخْفِينَا عَنْ وَجْهِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَعَنْ غَضَبِ الْخُرُوفِ، لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَ يَوْمٌ غَضِبِهِ الْعَظِيمِ. وَمَنْ يَسْتَطِيعُ الْوُقُوفُ؟»" (رؤيا 6: 14 – 17).

**استجابة من يقبلوه:** "وَيُفِي فِي هَذَا الْجَبَلِ وَجَهَ النَّقَابِ. النَّقَابِ الَّذِي عَلَى كُلِّ الشُّعُوبِ، وَالْغِطَاءِ الْمُعْطَى بِهِ عَلَى كُلِّ الْأُمَمِ. يَبْلُغُ الْمَوْتُ إِلَى الْأَبَدِ، وَيَمْسَحُ السَّيِّدُ الرَّبُّ الدُّمُوعَ عَنْ كُلِّ الْوُجُوهِ، وَيَزِيلُ عَارَ شَعْبِهِ عَنْ كُلِّ الْأَرْضِ، لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ. وَيُقَالُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: هُوَذَا هَذَا الْهَنَا. انْتظَرْنَاهُ فَخَلَّصَنَا. هَذَا هُوَ الرَّبُّ انْتظَرْنَاهُ. نَبْتَهْجُ وَنَفْرَحُ بِخَلَاصِهِ" (إشعيا 25: 7-9) (راجع أيضًا دانيال 10: 5-7).

تأمل في الإستجابة المماثلة التالية والتي نجدها في سفر دانيال الأصحاح الثالث:

"فَأَجَابَ نُبُوخَدْنَصَّرُ وَقَالَ لَهُمْ: «تَعْمُدًا يَا سَدْرُخُ وَمِيشَاحُ وَعَبَدَنُوعُ لَا تَعْبُدُونَ إِلَهِي وَلَا تَسْجُدُونَ لِتِمْنَالِ الدَّهَبِ الَّذِي نَصَبْتُ! ... وَإِنْ لَمْ تَسْجُدُوا فِيهِ تِلْكَ السَّاعَةَ تُلْقَوْنَ فِي وَسْطِ أتونِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ ... وَمِنْ حَيْثُ إِنَّ كَلِمَةَ الْمَلِكِ شَدِيدَةٌ وَالْآتُونَ قَدْ حَمِي جَدًّا، قَتَلَ لَهَيْبِ النَّارِ الرَّجَالَ الَّذِينَ رَفَعُوا سَدْرُخُ وَمِيشَاحُ وَعَبَدَنُوعُ ... حِينَئِذٍ تَحَيَّرَ نُبُوخَدْنَصَّرُ ... وَقَالَ: «هَا أَنَا نَاطِلٌ أَرْبَعَةَ رِجَالٍ مَحْلُولِينَ يَتَمَشَّوْنَ فِي وَسْطِ النَّارِ وَمَا بِهِمْ صَرَرٌ، وَمَنْظَرُ الرَّابِعِ شَبِيهُ يَأِينِ الْإِلَهَةِ ... فَخَرَجَ سَدْرُخُ وَمِيشَاحُ وَعَبَدَنُوعُ مِنْ وَسْطِ النَّارِ ... هَوْلَاءِ الرَّجَالَ الَّذِينَ لَمْ تَكُنْ لِلنَّارِ قُوَّةَ عَلَى أَجْسَادِهِمْ، وَسَعْرَةٌ مِنْ رُؤُوسِهِمْ لَمْ تَحْتَرِقْ، وَسَرَاوِيلُهُمْ لَمْ تَتَغَيَّرْ، وَزَاحَةُ النَّارِ لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِمْ" (دانيال 3: 14-27).

وقد جاء في إنجيل يوحنا أيضًا أن البعض سمعوا رعدًا، وآخرون سمعوا ملاكًا يكلمه:

"أَيُّهَا الْأَبُ مَجْدِ اسْمِكَ! فَجَاءَ صَوْتُ مِنَ السَّمَاءِ: «مَجْدُتُ، وَأَمَجْدُ أَيُّضًا!» فَالْجَمْعُ الَّذِي كَانَ وَاقِفًا وَسَمِعَ، قَالَ: «قَدْ حَدَّثَ رَعْدًا!». وَآخَرُونَ قَالُوا: «قَدْ كَلَّمَهُ مَلَكَ!»" (يوحنا 12: 28 و29).

في متى 21: 12-16 و يوحنا 2: 13-17، يصرح الوحي على لسان البشيرين متى ويوحنا أن يسوع بعدما صنع سوطًا من الحبال، دخل إلى الهيكل وطرد جميع القادة الدينيين الفاسدين وكبّ دراهم الصيارف وقلّب موائدهم، لأنهم كانوا يدنسون صفات الله الحقيقية بخداهم للناس، جاعلين الله بفعلهم هذا يشبههم (مزمور 50: 16-21). وحتى هنا لم يُظهر الرب يسوع عنفًا لأنه "لم يعمل ظلمًا، ولم يكن في فمه غش" كما أعلن النبي قديمًا (إشعيا 53: 9). لم يضرب الرب يسوع أحدًا،

لكن أولئك الذين كان ضميرهم يؤنبهم خافوا وهربوا. أما الأطفال الصغار المحبوبون الذين شاهدوا ما حدث، فلم يخافوا وبدأوا يسبحون الله، والعُمى والعرج الذين بقوا نالوا الشفاء.

إن تجلّي صفات الله المُحِبَّة (أغابي) هي رائحة حياة للمفدين، أما للباقيين فهذه المشاهد هي نازٌ آكلٌ استعدّ بهم بنفس العمق الذي سمحوا به للخطيئة أن تخرقهم، ويقدر قريبهم من معرفة هذا المجد، لكنهم لم يقبلوه واختاروا أن يولّوا له الأدبار. وهنا يظهر مصدر ألم الأشرار وعذابهم. فعندما تحدّث الله عن سقوط لوسيفر، كشف لنا من أين تأتي هذه النار الروحية.

"قَدْ نَجَسَتْ مَقَادِسَكَ بِكَثْرَةِ آثَامِكَ بِظُلْمٍ تِجَارَتِكَ، فَأَخْرَجَ نَارًا مِنْ وَسْطِكَ فَتَأْكُلُكَ، وَأَصْبِرُكَ رَمَادًا عَلَى الْأَرْضِ أَمَامَ عَيْنِي كُلِّ مَنْ يَرَاكَ" (حزقيال 28: 18).

لقد اشتعلت هذه النار أولاً في قلب لوسيفر من خلال إثمه، ولكن بعد الألف سنة، فإنها سئستعلن إستعلانًا كاملاً بحضور ذاك الذي هو محبة ونور.

"اجْعَلْنِي كَخَاتِمٍ عَلَى قَلْبِكَ، كَخَاتِمٍ عَلَى سَاعِدِكَ. لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ قُوَّةٌ كَالْمَوْتِ. الْعَيْزَةُ قَاسِيَةٌ كَالهَآوِيَةِ. لِهَيْبِهَا لَهَيْبُ نَارٍ لَطَى الرَّبِّ. مِيَاهُ كَثِيرَةٌ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُظْفَى الْمَحَبَّةُ، وَالسُّيُولُ لَا تَغْمُرُهَا. إِنْ أَعْطَى الْإِنْسَانُ كُلَّ ثَرْوَةٍ بِبَيْتِهِ بَدَلَ الْمَحَبَّةِ، تُحْتَقَرُ اخْتِقَارًا" (نشيد الأنشاد 8: 6 و7).

إن محبة الله النارية التي تخرج من محضره ستفضح كل شهوات إبليس الشريرة، وستحوّله هذه النار إلى رماد، ومعه أيضًا الآخرين الذين إتصقوا وتعلّقوا به بالخطيئة:

"وَتَدْبُوسُونَ الْأَشْرَارَ لِأَنَّهُمْ يَكُونُونَ رَمَادًا تَحْتَ بُطُونِ أَقْدَامِكُمْ يَوْمَ أَفْعَلُ هَذَا، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ" (ملاخي 4: 3).

وفي النهاية سيُخرج مَحْضَرُ اللَّهِ تلك النار الفظيعة من وسط الكُزُوبِ الساقط الذي ستأكله النيران ومعه كل مَنْ تعلقوا به فيصبرون رمادًا. ولنتذكّر أن مصدر النار هو من وسط الشيطان وليس من وسط الله.

والآن يرى الأشرار ما قد أضاعوه بحياة العصيان التي عاشوها، والتي تشهد على عدم رغبتهم في أن يملك ابن الله عليهم. وبنفس الطريقة التي رفض بها اليهود غير المؤمنين الرب يسوع بإعتباره المسيا،

فإن الأشرار يدينون ذواتهم غير حاسبين أنفسهم مستحقين للحياة الأبدية (أعمال الرسل 13: 46). وفي ضوء هذه المحبة الفاضحة، يقوم الأشرار على الشيطان لأنهم يكتشفون أنه لم يكن مُحسناً أو فاعلاً للخير، بل قادم طوال ذلك الوقت كي يتشاركوا معه في هلاكه. وفي هذه اللحظة بالضبط تتجلى فيها النار الروحية كنارٍ جسدية مادية. وإذا تشتعل هذه النار من وسطهم، فإنهم يمتلئون غضبًا وغلاً ضد الشيطان. فيصرح الوحي المقدس على لسان النبي إشعياء:

"كَيْفَ سَقَطْتَ مِنَ السَّمَاءِ يَا زُهْرَةَ، بِنْتِ الصُّبْحِ؟ كَيْفَ قُطِعْتَ إِلَى الْأَرْضِ يَا قَاهِرَ الْأُمَمِ؟ وَأَنْتِ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّ فَوْقَ كَوَاكِبِ اللَّهِ ... أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ. لَكِنَّكَ أَنْحَدَرْتَ إِلَى الْهَوَايَةِ، إِلَى أَسَافِلِ الْجَبِّ. الَّذِينَ يَرُونَكَ يَتَطَلَّعُونَ إِلَيْكَ، يَتَأَمَّلُونَ فِيكَ. أَهَذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي رَلَزَ الْأَرْضَ وَزَعَزَعَ الْمَمَالِكَ، الَّذِي جَعَلَ الْعَالَمَ كَقَفْرِ، وَهَدَمَ مَدْنَهُ، الَّذِي لَمْ يُطْلِقِ أَسْرَاهُ إِلَى بُيُوتِهِمْ؟ كُلُّ مُلُوكِ الْأُمَمِ بِأَجْمَعِهِمْ اضْطَجَعُوا بِالْكَرَامَةِ كُلِّ وَاحِدٍ فِي بَيْتِهِ" (إشعياء 14: 12 - 18).

"فَلِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ جَعَلْتَ قَلْبَكَ كَقَلْبِ الْإِلَهَةِ، لِذَلِكَ هَانَتْ أَجْلِبُ عَلَيْكَ غُرَبَاءَ، عُنَاةَ الْأُمَمِ، فَيَجْرَدُونَ سُيُوفَهُمْ عَلَى بَهْجَةِ حِكْمَتِكَ وَيَدْتَسُونَ جَمَالَكَ. يُزِيلُونَكَ إِلَى الْحُفْرَةِ ... فَأَطْرَحُكَ مِنْ جَبَلِ اللَّهِ وَأَبِيدُكَ أَيُّهَا الْكَرُوبُ الْمُظَلَّلُ مِنْ بَيْنِ حِجَارَةِ النَّارِ ... سَأَطْرَحُكَ إِلَى الْأَرْضِ، وَأَجْعَلُكَ أَمَامَ الْمُلُوكِ لِيُنْظَرُوا إِلَيْكَ ... فَأَخْرُجُ نَارًا مِنْ وَسْطِكَ فَتَأْكَلُكَ، وَأَصِيرُكَ رَمَادًا عَلَى الْأَرْضِ أَمَامَ عَيْنِي كُلِّ مَنْ يَرَاكَ ... وَتَكُونُ أَهْوَالًا وَلَا تُوجَدُ بَعْدُ إِلَى الْأَبَدِ" (حزقيال 28: 6 - 8، 16 - 19).

"فَهَؤُذَا يَأْتِي الْيَوْمُ الْمُتَقَدِّ كَالْتَّنُورِ، وَكُلُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَكُلُّ فَاعِلِي الشَّرِّ يَكُونُونَ قَشًّا، وَيُحْرِقُهُمُ الْيَوْمَ الَّذِي، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ، فَلَا يُنْبِئِي لَهُمْ أَصْلًا وَلَا فَرْعًا" (ملاخي 4: 1).

"وَلَكِنْ سَيَأْتِي كَيْسٌ فِي اللَّيْلِ، يَوْمَ الرَّبِّ، الَّذِي فِيهِ تَرُونَ السَّمَاوَاتِ بِصَجِيجٍ، وَتَنْحَلُّ الْعِنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً، وَتَحْتَرِقُ الْأَرْضُ وَالْمَصْنُوعَاتُ الَّتِي فِيهَا" (بطرس الثانية 3: 10).

ندكر القارئ الكريم أن الرب يسوع كان يعلم أنه لم يأت ليدين، بل الكلام الذي تكلم به هو الذي يدين في اليوم الأخير (يوحنا 12: 47 و48). إن الله لا يستخدم قوة مميتة لتنفيذ أحكامه ودينونته. وهذه الحقيقة مؤكدة أيضًا في أحد كتب الأبوكريفا الأربعة عشر والتي أُدرجت كلها في نسخ مختلفة

من الكتاب المقدس كنسخة كوفيرديل، ونسخة ماثيو تندل، ونسخة الكتاب المقدس العظيم، ونسخة جنيفا للكتاب المقدس، ونسخة ببشوب، والطبعة الأولى من نسخة الملك جيمس التي طُبعت سنة 1611. الفقرة التالية التي سنقرأها مأخوذة من الكتاب الثاني لإسدراس الأصحاح الثالث عشر والأعداد 37 و38:

"وابني هذا سوف ينتهر مصنوعات (اختراعات) تلك الأمم الشريرة، والتي بسبب حياتها الشريرة سقطت في العاصفة، وسوف يضع أفكارهم الشريرة قدامهم، وعذابهم سيكون فيما يشبه لهيب النار، وسوف يهلكهم بلا تعب بالشرعة التي لي".

تؤكد هذه الفقرة أن الأشرار سيعاقبون من خلال الوظيفة (السمة) العاكسة للناموس كما هو الحال في قصة قورح ودانان وأبيرام الذين "هبطوا أحياءً إلى الهاوية" (سفر العدد 16: 28 - 33). لقد كان الله يبين هنا أنهم هم أنفسهم، مثل جميع أولئك الذين "يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانيةً ويُشهرُونَهُ" (عبرانيين 6: 6)، قد وضعوا أنفسهم خارج نطاق رعاية الله الحافظة. فهم قد حفرُوا بُرًا وعمَّقوها، فسقطوا فيها (مزمو 7: 15). والرسول بولس في إشارة منه إلى الطرق الرديئة التي ينتهجها أولئك الذين ذُكروا في سفر العدد، يقدم لنا الإرشاد التالي:

"فإني لَسْتُ أريدُ أيتها الإخوةُ أَنْ تَجْهَلُوا أَنَّ آبَاءَنَا جَمِيعَهُمْ كَانُوا تَحْتَ السَّخَابَةِ، وَجَمِيعَهُمْ اجْتَأَزُوا فِي الْبَحْرِ، وَجَمِيعَهُمْ اعْتَمَدُوا لِمُوسَى فِي السَّخَابَةِ وَفِي الْبَحْرِ، وَجَمِيعَهُمْ أَكَلُوا طَعَامًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، وَجَمِيعَهُمْ شَرَبُوا شَرَابًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ زَوْجِيَّةٍ تَابِعْتِهِمْ، وَالصَّخْرَةُ كَانَتْ الْمَسِيحَ. لَكِنْ بِأَكْثَرِهِمْ لَمْ يُسَرِّ اللهُ، لِأَنَّهُمْ طَرِحُوا فِي الْقَفْرِ. وَهَذِهِ الْأُمُورُ حَدَّثَتْ مِثْلًا لَنَا، حَتَّى لَا نَكُونَ نَحْنُ مُسْتَهْيَبِينَ شُرُورًا كَمَا اشْتَهَى أَوْلَيْكَ. فَلَا تَكُونُوا عِبْدَةً أَوْ تَانٍ كَمَا كَانَ أَنَاسٌ مِنْهُمْ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: جَلَسَ الشَّعْبُ لِلْأَكْلِ وَالشَّرْبِ، ثُمَّ قَامُوا لِلْعِبِّ. وَلَا تَزِنْ كَمَا رَنَى أَنَاسٌ مِنْهُمْ، فَسَقَطَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا. وَلَا نُجْرَبِ الْمَسِيحَ كَمَا جَرَّبَ أَيْضًا أَنَاسٌ مِنْهُمْ، فَأَهْلَكْتَهُمُ الْحَيَاتُ. وَلَا تَتَدَمَّرُوا كَمَا تَدَمَّرَ أَيْضًا أَنَاسٌ مِنْهُمْ، فَأَهْلَكْتَهُمُ الْمُهْلِكُ. فَهَذِهِ الْأُمُورُ جَمِيعُهَا أَصَابَتْهُمْ مِثْلًا، وَكُتِبَتْ لِإِنْدَارِنَا نَحْنُ الَّذِينَ انْتَهَتْ إِلَيْنَا وَأَخِرُ الدُّهُورِ. إِذَا مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ، فَلْيَنْظُرْ أَنْ لَا يَسْقُطَ" (كورنثوس الأولى 10: 1 - 12).

إن الكلمة اليونانية المترجمة هنا لتعني "المُهْلِكُ" هي ὁλοθρευτής (أولوثروتس) والتي تعني حرفيًا "الحياة السامة". فمن هو هذه الحياة السامة؟

"فَطَّرِحَ التَّنِينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ، طَرِحَ إِلَى الْأَرْضِ، وَطَرِحَتْ مَعَهُ مَلَائِكَتُهُ" (رؤيا 12: 9).

"فَتَوَاضَعُوا تَحْتَ يَدِ اللَّهِ الْقَوِيَّةِ لِكَيْ يَرْفَعَكُمْ فِي حِينِهِ، مُلْفِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ هُوَ يَعْتَقِي بِكُمْ. أَصْحُوا وَاسْهَرُوا. لِأَنَّ إِبْلِيسَ خَصَمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ" (بطرس الأولى 5: 6 - 8).

إن الشيطان هو المُهْلِكُ بكل وضوح، أما الله فهو المحيي الشافي! ولذلك فالآيات التالية تبدأ في الوضوح:

"فَإِنِّي أَجْتَازُ فِي أَرْضِ مِصْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، وَأَصْرِبُ كُلَّ بَكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ. وَأَصْنَعُ أَحْكَامًا بِكُلِّ آلِهَةِ الْمِصْرِيِّينَ. أَنَا الرَّبُّ" (خروج 12: 12).

فبعد كل ما تعلمناه، هل يصح بنا أن نؤمن أن الله نفسه هو مَنْ قتل كل بكرٍ في أرض مصر؟ أم أن المصريين هم من تركوا أنفسهم عرضة لمكايد الشيطان - المُهْلِكُ - برفضهم لله؟ دعونا نستمر في قراءة بعض الآيات من نفس الأصحاح في سفر الخروج:

"فَإِنَّ الرَّبَّ يَجْتَازُ لِيَضْرِبَ الْمِصْرِيِّينَ. فَحِينَ يَرَى الدَّمَ عَلَى الْعَتَبَةِ الْغُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ يَغْبُرُ الرَّبُّ عَنِ الْبَابِ وَلَا يَدْعُ الْمُهْلِكَ يَدْخُلُ يُبُوِّتْكُمْ لِيَضْرِبَ" (خروج 12: 23).

إنك برفضك لله تعرّض نفسك للهلاك لأنه لن يتدخل في حرية اختيارك، وسيسمح لك أن تزوغ عن نعمته الحافظة والدموع على وجهه. إلا أن الهلاك سيحل عليك بسبب شرك وخطيتك ومبتدع الموت - الشيطان.

"أَرْسَلَ (الله) عَلَيْهِمْ حُمُومًا غَضَبِيَّةً، سَخَطًا وَرَجْزًا وَضَيْقًا، جَيْشَ مَلَائِكَةِ أَشْرَارٍ" (مزمو 78: 49).

إن الترجمة الأدق للكلمة العبرية "أرسل" هنا هي "أطلق" أو "أرعى". فالمسيح والملائكة الأشرار -

ملائكة الهلاك - لا يعملون معًا. فتحت حراسته وحمايته يُعيق المسيح وملائكته تقدّم الشيطان وملائكته الأشرار. ولكن عندما تكون بعيدًا عن حماية الله وحراسته، فإنك تختار أن تُطلق سراح هؤلاء الملائكة الأشرار.

## صفات الله المجيدة

إن الطريقة التي نقرأ بها الكتاب المقدس لها أهمية بالغة فيما يتعلق بالطريقة التي سُندان بها، لأن كلمة الله كالمطرقة التي تحطم القلب الصوان، ولهيب النار الذي يلتهم الزغّل وحنّالة الفضة (حزقيال 22: 19 - 22).

"فَقَالَ: جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سَيْنَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرٍ، وَتَلَأَلًا مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، وَأَتَى مِنْ رِيَّوَاتِ الْقُدْسِ، وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ" (تثنية 33: 2).

"أَلَيْسَتْ هَكَذَا كَلِمَتِي كَنَارٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَكَمِطْرَقَةٍ تُحَطِّمُ الصَّخْرَ؟" (إرميا 23: 29).

"لَأَنَّ إِلَهَنَا نَارٌ آكِلَةٌ" (عبرانيين 12: 29).

إن ناموس الله لهيب نارٍ لأنه نسخة طبق الأصل من شخصيته وصفاته مثلما تعلّمنا من قبل في كتاب أسدراس الثاني 13: 38 حيث قال الله: "وسوف يهلكهم بلا تعب بالشرعية التي لي". وكما رأينا، فإن هذه النار تأتي من جوهر الله وطبيعته النقية ومحبهه الفيّاضة: "وَمَنْ لَا يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ، لِأَنَّ اللَّهَ مَحَبَّةٌ" (يوحنا الأولى 4: 8). لاحظ أن هذه الآية لا تقول أن الله يُحب أو أن له محبةً، وإنما تقول أن الله محبة. ولذلك عندما يُدكر اسم الله، الذي يمثّل شخصيته وصفاته، فإن الرحمة تأتي باستمرار في أول القائمة:

"هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لَا يَفْتَخِرَنَّ الْحَكِيمُ بِحِكْمَتِهِ، وَلَا يَفْتَخِرِ الْجَبَّارُ بِجَبْرُوتِهِ، وَلَا يَفْتَخِرِ الْعَيْبِيُّ بِعَيْتِهِ. بَلْ بِهِذَا لِيَفْتَخِرَنَّ الْمُفْتَخِرُونَ: بِأَنَّهُ يُفْهَمُ وَيَعْرِفُنِي أَيْ أَنَا الرَّبُّ الصَّانِعُ رَحْمَةً وَقَضَاءً وَعَدْلًا فِي الْأَرْضِ، لِأَنِّي بِهِذِهِ أُسْرُّ، يَقُولُ الرَّبُّ" (إرميا 9: 23 و24).

وبما أن المحبة هي جوهر الله وطبيعته، فهذا يعني أن جميع صفاته الأخرى ليست سوى مظهر من مظاهر المحبة، أو قنوات لهذه المحبة. وهذا يعني أن المحبة هي الدافع لكل شيء يقوم به الله. فعدّل

الآب ليس عدلاً قاسياً يخلو من الشفقة والرحمة، لأن الشيطان هو مَنْ يريد أن يُظهر أن عدل الله ورحمته يتعارضان ولا يتوافقان. ولكن الله عكس ذلك تمامًا، فهو يتصرف دائمًا بمحبة تجاه أولاده. والكتاب المقدس يصوّر هذه المحبة كنان:

"اجْعَلْنِي كَخَاتِمٍ عَلَى قَلْبِكَ، كَخَاتِمٍ عَلَى سَاعِدِكَ. لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ قُوَّةٌ كَالْمَوْتِ. الْغَيْرَةُ قَاسِيَةٌ كَالْهَوَايَةِ. لَهِيْبُهَا لَهِيْبُ نَارٍ لَطَى الرَّبِّ" (نشيد الأنشاد 8: 6 و7).

كيف يمكن للمحبة أن تكون قوية كالموت؟ إن محبة أبينا السماوي تفضح بلا رحمة طبيعة الخطيئة الحقيقية وصفاتها المهلِكة. هذا هو لهيب النار الذي سيعدّب الأشرار:

"فَهُوَ أَيْضًا سَيَشْرِبُ مِنْ خَمْرِ غَضَبِ اللَّهِ، الْمَضْبُوبِ صِرْفًا فِي كَأْسِ غَضَبِهِ، وَيُعَدَّبُ بِنَارٍ وَكِبْرِيَّتٍ أَمَامَ الْمَلَائِكَةِ الْقُدِّيْسِينَ وَأَمَامَ الْخُرُوفِ" (رؤيا 14: 10).

الكلمة اليونانية المستخدمة هنا لتعني كبريت تحتوي على التعريفات التالية:

Θεῖον: (ثيون، وهي قريبة من كلمة ثيوس، كلمة مرتبطة باللاهوت)، وبحسب تعريف قاموس سترونغ، فإن كلمة كبريت تعني بخور إلهي...

إن هذه النار لا يمكنها أن تحرق الأشرار على مدار الأبدية، لأن ذلك يتعارض مع شخصية الله العادلة، ولكن أليست الآية الواردة في رؤيا 14 تقول:

"وَيَصْعَدُ دُخَانُ عَذَابِهِمْ إِلَى أَبَدِ الْآبِدِينَ. وَلَا تَكُونُ رَاحَةٌ نَهَارًا وَلَيْلًا لِلَّذِينَ يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ يَقْبَلُ سِمَةً اسْمِهِ" (رؤيا 14: 11).

ولكن لاحظ أن "دخان عذابهم" يصعد إلى "أبد الآبدين". فالدخان هو الذي يتبقى بعد أن يُحرق شيئًا ما ويصير رمادًا. إن هذا الدخان يرمز إلى ذِكْرَى الخطيئة وطبيعتها المهلِكة، فإنها لن تُنسى أبدًا.

ولكن ماذا عن "النار الأبدية" التي ورد ذكرها في رسالة يهوذا العدد السابع:

"كَمَا أَنَّ سَدُومَ وَعَمُورَةَ وَالْمُدُنَ الَّتِي حَوْلَهُمَا، إِذْ زَنَّتْ عَلَى طَرِيقِ مِثْلِهِمَا، وَمَصَّتْ وَرَاءَ جَسَدِ آخَرَ، جُعِلَتْ عِبْرَةً مُكَابِدَةً عِقَابَ نَارٍ أَبَدِيَّةٍ" (يهوذا 7).

يا ترى هل ما زالت هاتان المدينتان مشتعلتين إلى الآن؟ كلا، فيصرح الرسول يهوذا أيضًا بالقول أن هلاك سدوم وعمورة قد "جُعِلَ عِبْرَةً". فما هي العبرة التي يتحدث عنها؟ الآية الواردة في رسالة بطرس الثانية 2: 6 تجيب على هذا التساؤل:

"وَإِذْ رَمَدَ مَدِينَتَي سَدُومَ وَعَمُورَةَ، حَكَمَ عَلَيْهِمَا بِالْإِنْقِلَابِ، وَاضْعًا عِبْرَةً لِلْعَتِيدِينَ أَنْ يَفْجُرُوا" (بطرس الثانية 2: 6).

يُصْرَحُ الوحي المقدس على لسان بطرس الرسول في هذه الآية أن هاتين المدينتين حكم الله عليهما بالخراب، وحولهما إلى رماد، جاعلاً منهما عِبْرَةً للذين يعيشون حياةً فاجرة. لذا، يجب أن نستنتج من ذلك أن "النار الأبدية" نفسها سوف تُحْرِقُ الشيطان وأتباعه وتحولهم إلى رمادٍ. ولنتذكر ما قاله الرب على لسان نبيه ملاخي: "وَتَدُوسُونَ الْأَشْرَارَ لِأَنَّهُمْ يَكُونُونَ رِمَادًا تَحْتَ بُطُونِ أَقْدَامِكُمْ" (ملاخي 4: 3). إن طبيعة الهلاك هي الأبدية، وقد علمنا الرب يسوع أن الذين "يؤمنون" هم فقط من سينالون "الحياة الأبدية" ولن "يهلكوا" كغير المؤمنين (يوحنا 3: 16)، كما يصرح الرسول بولس بالقول أن الأشرار سينالون **موتاً** أبدياً (رومية 6: 23). إن القلب برفضه المستمر لمحبة الله المضحية، سيظل قلباً أنانياً متمركزاً حول الذات وإشباع الرغبات، فيصير كالعش الذي يحترق بسهولة.

"تَحْبَلُونَ بِحَشِيشٍ، تَلِدُونَ قَشِيشًا. نَفْسُكُمْ (روحكم) نَارٌ تَأْكُلُكُمْ. وَتَصِيرُ الشُّعُوبُ وَقُودَ كَيْسٍ، أَشْوَكَاً مَقْطُوعَةً تُحْرَقُ بِالنَّارِ" (إشعيا 33: 11 و12).

كل هذا يتوقف على كيفية تعاملك مع محبة الله، فإذا رفضتها، فإحساسك بالذنب وتأنيب الضمير وإدانتك لنفسك ستأكلك وتحولك إلى رماد. أما إذا قبلتها، فإن محبة الله النارية ستنقي قلبك وحياتك من الشر، وتصير حياةً أبديةً لك. لاحظ التساؤل الذي يطرحه إشعيا النبي "مَنْ مَنَا يَسْكُنُ فِي نَارٍ آكَلَةٌ؟":

"مَنْ مَنَا يَسْكُنُ فِي نَارٍ آكَلَةٌ؟ مَنْ مَنَا يَسْكُنُ فِي وَقَائِدِ أَبَدِيَّةٍ؟" (إشعيا 33: 14).

يجيب معظم العالم المسيحي على هذا التساؤل بالقول أن الأشرار هم من يسكنون في "وقائد أبدية". إلا أن إشعيا النبي يواصل كلامه ويجيب على استفساره في الآية التالية مباشرةً:

"السَّالِكُ بِالْحَقِّ وَالْمُتَكَلِّمُ بِالِاسْتِقَامَةِ، الرَّازِلُ مَكْسَبِ الْمَظَالِمِ، النَّافِضُ يَدَيْهِ مِنْ

قَبِضِ الرَّشَوَةَ، الَّذِي يَسُدُّ أذُنَيْهِ عَنِ سَمْعِ الدَّمَاءِ، وَيَعْمَضُ عَيْنَيْهِ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الشَّرِّ" (إشعيا 33: 15).

إن مَنْ يقبلون يسوع المسيح وبره هم الذين يسكنون في نار محبة الله الأبدية، ذلك لأنهم قد تعمّدوا بالتغطيس الكامل) "بالروح القدس، وبنارٍ" (متى 3: 11). حقيقي أن هذه النار لا تطفأ:

"وَإِنْ أَعْرَثْتَكَ يَدُكَ فَأَقْطَعْهَا. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَقْطَعِ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ يَدَانِ وَتَمْضِي إِلَى جَهَنَّمَ، إِلَى النَّارِ الَّتِي لَا تُمْضِي. حَيْثُ دُوْدُهُمْ لَا يَمُوتُ وَالنَّارُ لَا تُظْفَأُ" (مرقس 9: 43 و44).

إن كلمة تطفأ تعني "تخمد" أو "تسكت". فلن يستطيع أحدًا أن يخمد هذه النار. لقد تنبأ إرميا النبي أن أورشليم ستهلك بنارٍ لا تطفأ.

"وَلَكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لِي لِتُقَدَّسُوا يَوْمَ السَّبْتِ لِكَيْلَا تَحْمِلُوا حِمْلًا وَلَا تُدْخِلُوهُ فِي أَبْوَابِ أُورُشَلِيمَ يَوْمَ السَّبْتِ، فَإِنِّي أَشْعِلُ نَارًا فِي أَبْوَابِهَا فَتَأْكُلُ قُصُورَ أُورُشَلِيمَ وَلَا تَنْطَفِئُ" (إرميا 17: 27).

دعونا أولاً نلاحظ أن هذه النار التي لا تنطفئ ستأكل (أو تلتهم) قصور أورشليم. لقد تُرِكَت أورشليم في الواقع "خرية" بسبب هذه النار، ولكن لمدة 70 سنة فقط (أخبار الأيام الثاني 36: 19 – 21). لقد أُحْرِقَت أورشليم بنارٍ لا تنطفئ، إلا أننا لا نراها تحترق اليوم. ويُشار إلى هذه النار باعتبارها نار يصعب إطفائها، لأنه لم يكن هناك أحدٌ قادر على إطفائها، لكنها اشتعلت من تلقاء نفسها. فالنار لم تنطفئ حتى أكملت وظيفتها في إخراج أورشليم. وعندما نقرأ ما يقوله إشعيا النبي عن بحيرة النار، فإن الصورة تصبح واضحة وضوح الشمس:

"هَا إِنَّهُمْ قَدْ صَارُوا كَالْقَشِّ. أَحْرَقْتَهُمُ النَّارُ. لَا يُنْجُونَ أَنْفُسَهُمْ مِنْ يَدِ اللَّهِيبِ. لَيْسَ هُوَ جَمْرًا لِلْاسْتِدْفَاءِ وَلَا نَارًا لِلْجُلُوسِ تَجَاهَهَا" (إشعيا 47: 14).

كما تنبأ إشعيا النبي أنه: "بِسَخَطِ رَبِّ الْجُنُودِ نُحْرَقُ الْأَرْضُ، وَيَكُونُ الشَّعْبُ كَمَا كَلَّ لِلنَّارِ. لَا يُشْفِقُ الْإِنْسَانُ عَلَى أَخِيهِ" (إشعيا 9: 19).

كثيرون يظنون أن "الدودة" التي يتحدث عنها الرب يسوع في مرقس 9: 44 تشير إلى روح الإنسان

التي تظل إلى الأبد في نيران الجحيم، إلا أن الرب يسوع يصرّح بكل وضوح أن الجسد والروح كليهما يهلكان في الجحيم (متى 10: 28)، ولن يبقيا في العذاب إلى ما لا نهاية. لقد أُنذِرَ اللهُ بدموع: "النَّفْسُ الَّتِي تُحْطِئُ هِيَ تَمُوتُ" (حزقيال 18: 4). الحقيقة هي أن الرب يسوع يشير إلى دودة حرفية أو نَعْفَة تتغذى على جثث الموتى. فيقول إشعياء النبي:

أُهَيْظَ إِلَى الْهَؤَالِيَةِ فَحُرُكُكَ، رَبَّنُهُ أَعْوَادِكَ. تَحْتِكَ تُفْرَشُ الرَّمَّةُ، وَغِظَاؤُكَ الدَّوْدُ"  
(إشعياء 14: 11).

"لأنَّه كَالْتَوْبِ يَأْكُلُهُمُ الْعُثُ، وَكَالْصُوفِ يَأْكُلُهُمُ السُّوسُ. أَمَّا بَرِّي فَإِلَى الْأَبَدِ يَكُونُ،  
وَخَلَّاصِي إِلَى دَوْرِ الْأَدْوَارِ" (إشعياء 51: 8).

قال الرب يسوع: "فَيَمُضِي هُوَ لَاءَ إِلَى عَدَابٍ أَبَدِيٍّ (عقاب أبدي) وَالْأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ" (متى 25: 46). فما هو "العقاب الأبدي" الذي يناله الأشرار؟ "لأنَّ أَجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتُ" (رومية 6: 23). لا يجازيهم الله (يعاقبهم أو يكافئهم) بالموت. لقد كانوا يعيشون وخدمون حياة الخطيئة، فالخطيئة تدفع لهم أجرة موتهم (السبب والنتيجة / العاقبة)، وهذا الموت سيكون أبديًا. ولن يرجعوا إلى الحياة فيما بعد لأنهم قد اختاروا الانفصال والبعد عن الله – المصدر الوحيد للحياة! الكلمة اليونانية التي تعني "العقاب" هي κόλασις (كولاسيس) والتي تحمل في طياتها معنى الحرمان. فهم سيُحْرَمُونَ من الحياة أو يختبرون حرمانًا أبديًا من الحياة! ولهذا السبب لا يحصلون أبدًا على الراحة الحقيقية (رؤيا 14: 11) لأنهم رفضوا حضور الله المحب الرحيم (خروج 33: 14 ومتى 11: 28 – 29).

دعونا نلقي نظرة فاحصة على ما يقوله الرب يسوع أن الأشرار "يذهبون إلى عقاب أبدي (حرمان من الحياة)"، والأبرار يذهبون إلى "حياة أبديَّة". فقط مَنْ هم في المسيح ينالون حياة أبدية أو حياة لا تنتهي:

"أَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَّلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. لِأَنَّهُ لَمْ يُرْسَلِ اللهُ ابْنُهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَبْدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمَ" (يوحنا 3: 16 و17).

عندما نعلم أن الأشرار سيحترقون في عذاب أبدي ليس له نهاية، فإننا بذلك نعلم أن لديهم حياة أبدية. ستكون حياةً أبديةً مؤلمةً، ولكنها لا تزال حياةً أبديةً. ولكن كلا! فقط مَنْ هم في المسيح ينالون "حياةً أبديةً" لأنه هو "الحياة" (يوحنا 14: 6)، والحياة الوحيدة الأبدية هي حياة البر (تثنية 30: 15 - 20). يقول القديس يوحنا الحبيب:

"مَنْ لَهُ الابْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللَّهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ" (يوحنا الأولى 5:

12).

مَنْ لَيْسَ لَهُمْ يَسُوعُ سَيَنَالُونَ مَوْتًا - مَوْتًا أَبَدِيًّا (لا نهاية له). والرسول بولس يستخدم تعبير "الهلاك الأبدي" في رسالته الثانية إلى تسالونيكي 1: 9 بدلاً من تعبير "العذاب أو العقاب الأبدي". إن الهلاك (الموت) هو الأبدي!

اليوم نحن مدعوون أن نخطوا الخطوة التالية في الطريق الضيق - طريقة معرفة الحقيقة المختصة بشخصية الله وصفاته، لنرى أن أبانا السماوي ليس هو مصدر هذا الألم والمعاناة، وإنما في محضه المُحب تنكشف الخطيئة في طبيعتها المُهلكة، وهكذا تتحقق عملية الدينونة.

## نَارٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟

إن الدود الذي لا يموت وقيود الظلام والنار التي لا تطفأ كلها رموز تصوّر اختبار جميع أولئك الذين سمحوا لأنفسهم أن يسقطوا في جِئِلِ الشيطان وباعوا ضمائرهم له. وحالة الخاطئ هذه تحرمه من اختبار التوبة الصادقة عن خطاياها، وبالتالي فإنها تحرمه أيضًا من إغتنام غفران الآب. وهنا يتضح لنا التأثير القاسي للخطيئة. كما ينبغي أن نذكر أنه بالطبع ستكون هناك نارٌ جسدية مادية تطهر الأرض وتعدّها لحالتها الجديدة. مثال لذلك الحرائق التي تنشب في الغابات التي في حالة سليمة، فهي تعطي حياةً جيدة لتلك الغابات. وبما أن الله لا يلجأ لاستخدام أساليب القوة الفتاكة (المميتة)، فمن أين تأتي النار الجسدية المادية؟ في بعض الترجمات (المتاحة باللغة الإنجليزية)، يوضع التعبير "من عند الله" بين أقواس، وبعض الترجمات لا تذكر هذا التعبير من الأساس، فمثلاً:

ترجمة داربي والترجمة العربية الحالية: "فَصَعِدُوا عَلَيَّ عَرْضِ الْأَرْضِ، وَأَحَاطُوا بِمُعْسَكَرِ الْقَدِّيْسِينَ وَبِالْمَدِينَةِ الْمَحْبُوبَةِ، فَتَزَلَّتْ نَارٌ (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُمْ"

(رؤيا 20: 9).

الترجمة التفسيرية (كتاب الحياة): "فيصعدون على سهول الأرض العريضة، ويحاصرون من كل جانب معسكر القديسين والمدينة المحبوبة، ولكن نارًا من السماء تنزل عليهم وتلتهمهم" (رؤيا 20: 9).

الترجمة العربية المبسطة: "فسازوا في عرض الأرض، وأحاطوا بمعسكر شعب الله المقدس وبالمدينة المحبوبة. لكن نارًا نزلت عليهم من السماء والتهمتهم" (رؤيا 20: 9).

الترجمة اليسوعية: "فصعدوا رحبة البلد وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة، فنزلت نار من السماء فالتهمتهم" (رؤيا 20: 9).

هل قام المترجمون وهم يترجمون التعبير "من عند الله" بترجمة تفكير الإنسان الخاطئ تجاه الله؟ فالإنسان الخاطئ بسبب طبيعته الساقطة عادةً ما يكن الاحترام والوقار لقوة الله أكثر من شخصيته وصفاته، وهذا لأن الإنسان نفسه يفضل قوة الله على صفاته لا سيما لأن صفات الله ليست بأناية بل مضحية بالنفس (متى 16: 24). ولذلك فهو سترجم الآيات بطريقة تركز على القوة التي يريد من الله أن يمتلكها، عوضًا عن الصفات التي يولي قيمة ضئيلة لها. وهذا يجعلنا سامعين للكلمة لا عاملين بها كالذين كانوا في العهد القديم (يعقوب 1: 23)، جاعلين الله يعمل وفقًا لأفكارنا وطرفنا عوضًا عن معرفته وبالتالي الثقة به. لقد انعكس تفكير العهد القديم هذا في شريعة الله، وهذا هو ما يجعل مجد صفات الله يتجلى كنارٍ آكلة.

"وَكَانَ مَنْظَرُ مَجْدِ الرَّبِّ كَنَارٍ آكَلَةٍ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ أَمَامَ عُيُونِ بَنِي إِسْرَائِيلَ" (خروج 24: 17).

إن الشيطان يريد من الناس أن يؤمنوا دائمًا أنه طالما أن النار تنزل من السماء فهذا يعني أن السبب المباشر لها هو الله. ومع ذلك ففي الحالات التالية سنكتشف أن الشيطان هو الذي أنزل هذه النار من السماء:

"وَيَبْتَلِيهَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: نَارُ اللَّهِ سَقَطَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَأَحْرَقَتِ الْعَنَمَ"

وَالْعِلْمَانَ وَأَكَلْتُهُمْ، وَتَجَوْتُ أَنَا وَخِدي لِأَخِيرِكَ" (أيوب 1: 16<sup>5</sup>).

"وَيَعْمَلُ بِكُلِّ سُلْطَانِ الْوَحْشِ الْأَوَّلِ أَمَامَهُ، وَيَجْعَلُ الْأَرْضَ وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا يَسْجُدُونَ  
لِلْوَحْشِ الْأَوَّلِ الَّذِي شَفِيَ جُرْحُهُ الْمُمِيتُ، وَيَضَعُ آيَاتٍ عَظِيمَةً، حَتَّى إِنَّهُ يَجْعَلُ نَارًا  
تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ فُدَامَ النَّاسِ" (رؤيا 13: 12 و13).

والرب يسوع قد وَبَّخَ هذا التفكير عندما تجلَّى في تلاميذه:

"فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ تَلْمِيذَاهُ يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا، قَالَا: «يَا رَبِّ، أَتُرِيدُ أَنْ نَقُولَ أَنْ تَنْزِلَ نَارٌ مِنْ  
السَّمَاءِ فَتُقْتِلِيهِمْ، كَمَا فَعَلَ إِبِلْيَا أَيْضًا؟ فَالْتَفَتَ وَانْتَهَرَهُمَا وَقَالَ: لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مِنْ أَيِّ  
رُوحٍ أَنْتُمَا!" (لوقا 9: 54 و55).

يشير الرب يسوع في الآيات السابقة إلى حقيقة أن تلاميذه وإبليا نفسه كانوا يجدون صعوبة في فهم  
شخصية الله وصفاته، وكانوا يظنون أن الله سيُهْلِكُ أعدائهم بالنار. ومع ذلك، فالله وابنه كانا  
صبورين مع أنبيائهم، وكانا يعلمانهم طبيعة شخصيتهم المقدسة ومبادئ ملكوتها. فنقرأ مجددًا:

"فَقَالَ: «اخْرُجْ وَقِفْ عَلَى الْجَبَلِ أَمَامَ الرَّبِّ». وَإِذَا بِالرَّبِّ عَابِرٍ وَرِيحٍ عَظِيمَةٍ وَشَدِيدَةٍ  
قَدْ شَقَّتِ الْجِبَالَ وَكَسَّرَتِ الصُّخُورَ أَمَامَ الرَّبِّ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي الرِّيحِ. وَبَعْدَ الرِّيحِ  
زُلْزَلَةٌ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي الزَّلْزَلَةِ. وَبَعْدَ الزَّلْزَلَةِ نَارٌ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي النَّارِ. وَبَعْدَ النَّارِ  
صَوْتُ مُنْخَفِضٍ خَفِيفٍ" (ملوك الأول 19: 11 و12).

لم يكن الرب في النار الجسدية المادية لأن قوته تخضع دائمًا لشخصيته المحبَّة، ولذلك فملكوت  
ليس ملكوت إجبارٍ وقوةٍ قسريةٍ. لقد علَّم الرب يسوع أن مملكته ليست من هذا العالم، لأنها لو  
كانت كذلك، لحارب أتباعه أعدائهم وحُصُومهم (متى 18: 36). ولكن لأن مملكته ليست من هذا  
العالم (ليست مملكة إجبار وقوة قسرية)، فقد أسلم نفسه طوعًا لأعدائه، وبينما كان يُعَذَّبُ صَلَّى  
قائلًا: "يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ" (لوقا 23: 34).

إدًا لماذا طلب إبليا أن تنزل نارا من السماء لتهلك أولئك الذين أرسلوا بواسطة الملك ليقبضوا

<sup>5</sup> يبيِّن العدد الثاني عشر أن النار كانت عملاً من أعمال الشيطان، والشخص الذي أرسل نسيها خطأً لله.

عليه؟ ومن أين أتت هذه النار إذا لم تكن من عند الله؟

"فَأَجَابَ إِيلِيَّا وَقَالَ لِرِئِيسِ الْخَمْسِينَ: «إِنْ كُنْتُ أَنَا رَجُلَ اللَّهِ، فَلْتُنزِلْ نَارَ مِنَ السَّمَاءِ وَتَأْكُلْكَ أَنْتَ وَالْخَمْسِينَ الَّذِينَ لَكَ». فَانزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُ هُوَ وَالْخَمْسِينَ الَّذِينَ لَهُ" (ملوك الثاني 1: 10).

كانت تلك هي الحادثة التي أشار إليها تلاميذ الرب يسوع. فنجد هنا أن إيليا لم يتخلص بعد من أفكاره وتصوّراته الخاطئة حول ملكوت الله، ونراه يقع في تجربة الدفاع عن هويته بصفته نبي من الله بعنقه وطلبه علامات من السماء. والمفتاح نجده في كلمة "إن" التي تعبر عن الشك. والشيطان أتى إلى الرب يسوع بتجربة مماثلة:

"فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجَرَّبُ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتُ ابْنُ اللَّهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هَذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا» (متى 4: 3).

"قَائِلِينَ: «يَا نَاقِضَ الْهَيْكَلِ وَبَانِيَهُ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، خَلِّصْ نَفْسَكَ! إِنْ كُنْتُ ابْنُ اللَّهِ فَأَنْزِلْ عَن الصَّلِيبِ!»" (متى 27: 40).

فبناءً على كل ما سبق، ما الذي سيجعل نازًا مادية حقيقية أن تنزل من السماء وتخرج من الأرض بعد الألف سنة؟ عندما تأملنا في العامل المتعلق بكلمة الله والبيئة، رأينا أن القوانين التي وضعها الله في الطبيعة قد صُممت لتعكس طبيعة الإنسان عندما كان يعيش عيشة راضية في سعادةٍ ونعيمٍ وطاعةٍ لله. وكانت كلما ازدادت معرفة الإنسان بالله، كلما كُبرت جنة عدن وانتشرت في جميع أنحاء العالم. ولكن عندما سادت روح العصيان – روح الشيطان – بدلاً من روح المسيح، بدأ يظهر على الأرض الصراع والمذمة والشقاق الذي يوجد في روح الشيطان. وكان الطوفان ذروة ذلك العصر، حيث صلب جيل كامل المسيح لأنفسهم، مستغلين قوته (التي تحفظ جميع المخلوقات الحية) لرغباتهم المنحطة الأنانية. وعندما أعلنوا رفضهم التام لروحه، الذي يحوي كل شيء، "الذي به يدوم كل شيء" (كولوسي 1: 17)، "لأننا به نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ" (أعمال 17: 28)، سُمِحَ للأرض أن تُظهر تمامًا روح سيدها – الإنسان الساقط. كما أننا على دراية بأن نفس المبدأ سيتحقق أيضًا في النهاية، حيث ستمتلئ الأرض بشهوات الناس المتقدمة وتندلع كنارٍ مادية حقيقية:

"وَكَذَلِكَ الذُّكُورُ أَيضًا تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الْأُنثَى الطَّبِيعِيَّ، اسْتَعَلُّوا بِشَهْوَتِهِمْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، فَاعْلَيْنِ الْفَحْشَاءَ ذُكُورًا بِذُكُورٍ، وَنَائِلِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ جَزَاءَ ضَلَالِهِمُ الْمُحِقِّ" (رومية 1: 27) (لقد حصدوا ما زرعوه).

"عَالِمِينَ هَذَا أَوْلًا: أَنَّهُ سَيَأْتِي فِي آخِرِ الْأَيَّامِ قَوْمٌ مُسْتَهْزِئُونَ، سَالِكِينَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ أَنْفُسِهِمْ، وَقَائِلِينَ: أَيُّنَ هُوَ مَوْعِدُ مَجِيئِهِ؟ لِأَنَّهُ مِنْ حِينِ رَقَدَ الْأَبَاءُ كُلُّ شَيْءٍ بَاقٍ هَكَذَا مِنْ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ. لِأَنَّ هَذَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ بِإِرَادَتِهِمْ: أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ مِنْذُ الْقَدِيمِ، وَالْأَرْضُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ قَائِمَةٌ مِنَ الْمَاءِ وَبِالْمَاءِ، اللَّوَاتِي يَهِنُ الْعَالَمُ الْكَائِنُ حِينِيذٍ فَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَهَلَكَ. وَأَمَّا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ الْكَائِنَتُهُ الْآنَ، فَهِيَ مَحْرُوتَةٌ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ عَيْنِهَا، مَحْفُوظَةٌ لِلنَّارِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَهَلَاكِ النَّاسِ الْفُجَّارِ" (بطرس الثانية 3: 3 - 7).

ربما نتعجب لحال أولئك الذين كانوا يعيشون على الأرض قبل الطوفان وسبب عدم تصديقهم لهذا المبدأ. إلا أن الحال اليوم لا يختلف عما كان آنذاك. فعندما يغطي الأشرار عبر تاريخ البشرية بأسره وجه الأرض ويعلون مع الشيطان عصيانهم الكامل، فسيُسمح للأرض والسماء مرة أخرى أن تعكس الطبيعة المحرقة لشهرهم وفجورهم.

"فَتَنَجَّسَتْ الْأَرْضُ. فَاجْتَزَى ذَنْبَهَا مِنْهَا، فَتَقَدِّفُ الْأَرْضُ سُكَّانَهَا ... فَلَا تَقْدِفُكُمْ الْأَرْضُ بِتَنْجِيسِكُمْ إِيَّاهَا كَمَا قَدَفَتِ الشُّعُوبَ الَّتِي قَبْلَكُمْ" (لاويين 18: 25 و28).

"فَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَبُؤُ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا إِلَى الْآنَ" (رومية 8: 22).

وأخيرًا وبعد أن تتخلص السماء والأرض من الشر المختزن بهما على هيئة نار، سيرتاحان في سلام، لأن الخطيئة سيكون قد تم التعامل معها، وسوف تستطيع الطبيعة أن تعكس جمال قداسة الساكن فيها - أي أولاد الله الذين تسكن قلوبهم روح طاعة المسيح وروح الشكر والامتنان تجاه أبيهم. وإذا أننا نقبل صفات المسيح، سنتمكن من العيش إلى الأبد في حضور الله وابنه العظيم ومحبتهم النارية.

"وظَهَرَ لَهُ مَلَائِكَةُ الرَّبِّ يَلْهَبُ نَارٍ مِنْ وَسَطِ عُلْبِقَةٍ. فَنَظَرَ وَإِذَا الْعُلْبِقَةُ تَتَوَقَّدُ بِالنَّارِ، وَالْعُلْبِقَةُ لَمْ تَكُنْ تَحْتَرِقُ. فَقَالَ مُوسَى: «أَمِيلُ الْآنَ لِأَنْظُرَ هَذَا الْمُنْظَرَ الْعَظِيمَ. لِمَاذَا

لَا تَخْتَرِقُ الْعُلَيْقَةَ؟». فَلَمَّا رَأَى الرَّبُّ أَنَّهُ مَالَ لِيُنْظَرَ، نَادَاهُ اللَّهُ مِنْ وَسْطِ الْعُلَيْقَةِ وَقَالَ: «مُوسَى، مُوسَى!». فَقَالَ: «هَأَنْدَا». فَقَالَ: «لَا تَقْتَرِبْ إِلَى هَهُنَا. اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لِأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ». ثُمَّ قَالَ: «أَنَا إِلَهُ أَبِيكَ، إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ». فَغَطَّى مُوسَى وَجْهَهُ لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللَّهِ" (خروج 3: 2-6).

"وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْأَمْوَاتِ إِنَّهُمْ يُقُومُونَ: أَفَمَا قَرَأْتُمْ فِي كِتَابِ مُوسَى، فِي أَمْرِ الْعُلَيْقَةِ، كَيْفَ كَلَّمَهُ اللَّهُ قَائِلًا: أَنَا إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ؟ لَيْسَ هُوَ إِلَهُ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلَهُ أَحْيَاءٍ. فَانْتُمْ إِذَا تَضَلُّونَ كَثِيرًا!" (مرقس 12: 26 و 27).

يربط الرب يسوع بين العليقة المشتعلة والله بصفته إله الأحياء. هذا هو الرمز المتعلق بالعليقة التي كانت مشتعلة بنارٍ، لكنها لم تحترق. فالأشجار والأبرار على حدٍ سواء سيكونون في محضر تلك المحبة النارية، ولكن استجابتنا لها ستكون متوقفة علينا. سوف "يَسْكُنُ الأبرار في نارٍ آكِلَةٍ"، أما أفكار وكلمات وأفعال الحياة الشريرة، التي تنكشف وتنفضح أخيرًا عند لقاء الإله العلي القدير، فإنها ستنقلب على نفسها وعلى الإنسان الذي يحكم على الله بأنه إله عديم الرحمة، وأنفاس الخطاة تصير نارًا تلتهمهم. وبينما الله للأشجار نارًا آكِلَةً، فهو لشعبه شمسًا وترسًا وحافظًا.

وكالفنية العبرانيين الثلاثة الذين وقفوا في آتون النار البابلي والنار لم تحرقهم (دانيال 3)، هكذا أيضًا ساكنو المدينة السماوية فهم لن يتأثروا بروح الغضب التي تنفجر من الأشجار، إذ أنهم مملؤون بروح رئيس السلام، ولذلك فالطبيعة بأسرها في سلام وطمأنينة معهم. والله يكون لهم ترسًا بمعنى أنهم سيكونون ممتلئين بروحه ويحفظهم الرب سالمين، لأنهم تعلقوا به وتوكلوا عليه (إشعياء 26: 3).

## درجات العقاب

وماذا عن فكرة أن درجة عقاب أو عذاب الأشجار ينبغي أن تكون على قدر إثمهم؟ صرح الرب يسوع بما يلي:

"وَأَمَّا ذَلِكَ الْعَبْدُ الَّذِي يَعْلَمُ إِزَادَةَ سَيِّدِهِ وَلَا يَسْتَعِدُّ وَلَا يَفْعَلُ بِحَسَبِ إِزَادَتِهِ، فَيُضْرَبُ كَثِيرًا. وَلَكِنَّ الَّذِي لَا يَعْلَمُ، وَيَفْعَلُ مَا يَسْتَحِقُّ ضَرْبَاتٍ، يُضْرَبُ قَلِيلًا. فَكُلُّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا يُطْلَبُ

مِنْهُ كَثِيرٌ، وَمَنْ يُودِعُونَهُ كَثِيرًا يُطَالِبُونَهُ بِأَكْثَرٍ" (لوقا 12: 47 - 48).

ولنتذكر أن الوحي المقدس يخبرنا في رسالة رومية أن الناموس روعي (رومية 7: 12). فإذا يُدان الأشرار حسب الناموس، فإن ألمهم أولاً وقبل كل شيء هو روعي كما أشرنا سابقاً. وكلما ازدادت معرفة الشخص عن المسيح وعن إرادته، كلما كان ألمه عظيماً. عندما يحضر أحدهم جنازة إنسان لا يعرفه جيداً، فإن الألم ليس كبيراً، ولكن عندما تجمعك علاقة وثيقة بهذا الشخص، فإن الألم يكون عظيماً. لا أحد يعرف الله وابنه أكثر من الشيطان الذي كان يتمسك بين حجارة النار المقدسة (حزقيال 28: 14) التي ترمز إلى شخصية الله وصفاته وناموسه (تثنية 33: 2). ولذلك فإن الشيطان سيتألم ويتعذب أكثر من أي شخص آخر. لا يذكر الكتاب المقدس من الذي يجعل الشيطان يتألم أو يتعذب لفترة أطول، فهذا أمر متروك للقارئ ليقرره، إلا أننا نعلم من الطريقة التي يجري بها الرب يسوع الدينونة أن الخاطئ هو الذي يقوم بالحكم على نفسه:

"وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ صَمَائِرُهُمْ تُبْكُهُمْ، خَرَجُوا وَاحِدًا وَاحِدًا، مُبْتَدِينَ مِنْ الشُّيُوخِ إِلَى الْآخَرِينَ. وَتَقِي يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةَ وَاقِفَةً فِي الْوَسْطِ" (يوحنا 8: 9).

كما توضّح لنا قصة هامان لماذا يجب على الشيطان أن يتألم لأطول فترة ممكنة:

"فَقَالَ خَزْبُونَا، وَاحِدٌ مِنَ الْخَضِيَّانِ الَّذِينَ بَيْنَ يَدَي الْمَلِكِ: «هُوَذَا الْخَشَبَةُ أَيْضًا الَّتِي عَمِلَهَا هَامَانُ لِمُرْدَخَايِ الَّذِي تَكَلَّمَ بِالْخَيْرِ نَحْوَ الْمَلِكِ فَأَيْمَةٌ فِي بَيْتِ هَامَانَ، ائْتِفَاعُهَا خَمْسُونَ ذِرَاعًا». فَقَالَ الْمَلِكُ: «اصْلُبُوهُ عَلَيْهَا». فَصَلَبُوا هَامَانَ عَلَى الْخَشَبَةِ الَّتِي أَعَدَّهَا لِمُرْدَخَايِ. ثُمَّ سَكَنَ غَضَبُ الْمَلِكِ" (أستير 7: 9 و10).

إن هامان ومردخاي يمثلان الشيطان والمسيح. فالعقوبة التي تمنها الشيطان للمسيح، ستحل عليه هو. لأننا نقرأ:

"لَا تَدِينُوا لِي لَأَنْتُمْ تَدِينُونَ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ" (متى 7: 1 و2).

ونقرأ مرةً أخرى:

"هُوَذَا يَمَخُضُ بِالْإِثْمِ. حَمَلٌ تَعَبًا وَوَلَدٌ كَذِبًا. كَرَا جُبًا. حَفَرَهُ، فَسَقَطَ فِي الْهُوَّةِ الَّتِي

صَنَعَ. يَرْجِعُ تَعْبُهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَعَلَى هَامَتِهِ يَهْبِطُ ظُلْمُهُ" (مزمور 7: 14 - 16).

والترجمة التفسيرية لهذه الآيات تقول: "هوذا العدو يتمخض بالإثم، يحبل بالأذى، ويولد كذبًا. حفر بئرًا وعمَّقها، فسقط فيها. شره يرتد على رأسه، وظلمه يهبط على هامته".

سيختبر كل شخص العدالة التي ظنوا أن الله يجب أن يطبقها ويمارسها على الآخرين. وكلما أظهروا المزيد من الحقد والرغبة في الإنتقام تجاه الآخرين، كلما إنعكس ذلك عليهم في مرآة ناموس محبة الله الذي يُريهم شرور أنفسهم وفساد طبيعتهم بالكامل. وأولئك الذين يريدون أن يتعقن الآخرون في الجحيم سيتعقنون هم في الجحيم بنفس الشدة والحدة التي كانوا يتمنوها للآخرين. فاعفر يُعَفِّر لك. إعف عن كل إنسان مديونًا لك بشيء. نقي نيتك وصالح خصمك وسوّي الأمور في قلبك وعقلك، لئلا تُسَلِّم لنفس القاضي الذي أدان الآخرين وحَكَمَ عليهم، ألا وهو أنت.

"لِذَلِكَ أَنْتَ بِلَا عُدْرٍ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، كُلُّ مَنْ يَدِينُ. لِأَنَّكَ فِي مَا تَدِينُ غَيْرَكَ تَحْكُمُ عَلَى نَفْسِكَ. لِأَنَّكَ أَنْتَ الَّذِي تَدِينُ تَفْعَلُ تِلْكَ الْأُمُورَ بِعَيْنِهَا!" (رومية 2: 1).

## الخاتمة

لقد أثبتنا في هذا الكتيب أن: "الشَّرُّ يُمِيتُ الشَّرِيرَ، وَمُنْبَعِضُو الصِّدِّيقِ يُعَاقِبُونَ" (مزمور 34: 21). فالشر الذي يوجد داخل قلب الخاطئ سينفضح ويهلكه. كما عرفنا أيضًا أن هذه النار تتكوّن في قلب الخاطئ بسبب الإحساس بالذنب وتأنيب الضمير في محضر الله. وفي النهاية نود أن نذكرك، عزيزي القارئ، ببعض الحقائق البسيطة التي قمنا بتلخيصها لك في النقاط التالية:

1. طريق البر ضيقٌ وغالبية سكان العالم سيرفضون نعمة الله الرحيمة. قال الربّ يسوع ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة، وقليلون هم الذين يجدونه (متى 7: 14).
2. الأشرار سيموتون ويضيعون للأبد، وسيُسْحَقون في العذاب بشر عصيانهم وعار خطيتهم.
3. سيهلك الأشرار من خلال قوانين الطبيعة التي لديها القدرة على عكس إثم الإنسان، وفي الوقت نفسه سيحسّون بأنهم مغلوبون ومنبوذون لكونهم مُحَمِّلين ومثقلين بعار حياتهم المُخجلة.

4. ليس هناك عمل عدواني أو قوة أو رغبة في إنهاء حياة الأشرار من جهة الله. فالأشرار هم من يقعون في شر أعمالهم، ويحفرون بئراً لأنفسهم ويسقطون فيها (مزمور 7: 15 و9: 16).

# نَارُ آكَلَةُ

## رائحة حياة أم عذاب جحيمي؟

إن معظم الذين يؤمنون بالله يتفقون بالإجماع على أن الطريقة الوحيدة لإنهاء الخطيئة تكمن في إيقاف الموتى الأشرار في مساراتهم بإنزال إحصار ناري من الغضب من قلب الله لحرق الأشرار وإبادتهم. وفي أحيان كثيرة يُعتقد أن الأشرار لن أنفسهم بهذه السهولة، وأنه إن كان الله هو إله عادل، فإنه سيعاقب المذنبين ويجازيهم على شرهم حسب أعمالهم وذلك بوضعهم في لهيب النار وحرقتهم أحياءً بنفسه. فهل يمكن لإله مُحِبٍّ أن يفعل ذلك لأبنائه؟



هل تحرق أبناءك الضالين وهم على قيد الحياة وتشاهدهم وهم يصرخون في عذاب؟ يقول البعض أن الطريقة الوحيدة للقضاء على السرطان هي بقطعه واستئصاله. المشكلة في هذا التشبيه هي أن استئصال السرطان يكون الهدف منه هو إنقاذ الحياة وليس تدميرها أو إهلاكها. وآخرون يقولون أن الأشرار هم كالكلب المصاب بالسعار والذي ينبغي إماتته. فهل تأخذ هذا الكلب وتحرقه ببطء على النار لعدة أيام وهو يصرخ وينبح في عذاب بينما يصرخ الأبرار: "ينبغي أن تتعدبوا مدة أطول، لأنكم تستحقون ذلك بسبب شركم؟" هل حقًا هذا هو ما سيحدث في النهاية؟

"لَكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا.

وَنَحْنُ حَسْبُنَا مَصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللَّهِ وَمَذْلُولًا" (إشعياء 53: 4).

[fatheroflove.info](http://fatheroflove.info)